..

التعليل الصوتي لمظاهر الإعلال
في كتاب المقتضب للمبرد(ت٢٨٥هـ)
قراءة في ضوء علم اللغة الحديث

الاستاذ المساعد الدكتور
عادل نذير بيري الحسّاني
جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية
انتصار عباس فارس
المديرية العامة لتربية كربلاء

التعليل الصوتي لمظاهر الإعلال في كتاب المقتضب للمبرد (ت ٢٨٥هـ) قراءة في ضوء علم اللغة الحديث

الاستاذ المساعد الدكتور
عادل نذير بيري الحسّاني
جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية
انتصار عباس فارس
المديرية العامة لتربية كربلاء

المقدمة

هذا بحث أردنا فيه مراقبة آلية التعليل المرافقة لمسائل الإعلال الواردة في كتاب (المقتضب) فبعضه جاء ضمن باب الإبدال وبعض جاء في أبواب مستقلة(١). وأصوات العلة عند جمهور العلماء هي ((الألف والواو والياء))(٢).

وأكثر تعريفات الإعلال تقع في دائرة تغير صوت العلة(٣) ، ولم يخرج المحدثون في تحديد غرض الإعلال عما قاله القدماء ؛ إذ أثبتت دراساتهم أن الإعلال يرجع إلى ((سبب رئيس هو ثقل النطق بالواو والياء إذا أتبعا بحركة من جنسهما ... أو بعيدة عنهما))(٤) ، ومن ثمَّ فهو عدول عن تتابع صوتي مكروه ((تخلصاً من الصعوبة ونزوعاً إلى الانسجام))(٥) .

وللإعلال عند اللغويين تسميتان Apophony وِ Ablaut (٦)وهناك بعض المصطلحات التي لها علاقة بالإعلال ذكرناها أيضاً وبينا العلاقة بين الإعلال والإبدال، ولاحظنا أن المبرد استعمل مفهوم الإبدال بمفهومه الواسع وهو جعل حرف مكان حرف ولا بد من تبيان العلاقة بينهما وبين مصطلح القلب وتخفيف الهمزة والتعويض للرابط الصوتي الذي يجمع بين هذه المصطلحات إذ كثيرا ما نلحظ مواقع إعلال مع مواقع الإبدال فالقلب فيه آراء:

الأول: جعل صوت مكان صوت لعلة التخفيف(٧).

الثاني: جعل أصوات العلة بعضها مكان بعض(٨).

أنواع الإعلال:

بناء على توجيهات الدرس الصوت الحديث يمكن ان يعد الإعلال: تحويل الصائت المجهد للأداء، بتغيير موضعه من جهاز النطق ليكون منسجما مع السياق التركيبي وقد تبدت صوره في بعض من المجانسة والممازجة والمناظرة والإضعاف والقلب والإبدال والحذف(٩) ، وفي ضوء ما يتضمنه تعريف

الإعلال نذكر أنواعه:

١-الإعلال بالنقل

٢- الإعلال بالقلب

٣- الإعلال بالحذف

وعلى هذا النحو من التقسيم ستكون مباحث هذه القراءة لمراقبة آلية التعليل الصوتي المرافقة لقواعد الإعلال ، والكشف عن قدرة المبرد وإسهامه في رصد ما يثبت القاعدة الصرفية بأسلوب ينم عمّا يدور في ذهنه من قناعات عقلية ونقلية .

أولا-التعليل الصوتي لمظاهر الإعلال بالنقل

الإعلال بالنقل هو عملية تحويل الحركات القصيرة من مكانها إلى مكان آخر في الكلمة لتيسير عملية النطق-أو هو نقل حركة حرف العلة ((الواو والياء)) إلى الصوت الساكن الصحيح قبلها مع بقاء الصوت المعتل إن كانت الحركة تجانسه، وقبله صوت يجانسها إن كانت تغايره، وإذا كان حرف العلة ألفا فلا يجعل فيه مثل هذا الاعتلال، لان الألف خفي ساكن لا يقبل الحركة(١٠)،وسماه المبرد الإسكان(١١).

وقد حصرت الدراسات الصرفية مادة الإعلال بالنقل في أربع مسائل:

١- ان يكون حرف العلة عينا لفعل.

٢- ان يكون حرف العلة عين اسم يشبه المضارع في وزنه دون زيادته أو في زيادته دون وزنه.

٣- ان يكون حرف العلة عين مصدر موازن لـ (أفعال أو استفعال).

٤- ان يكون حرف العلة عينا فيما يجيء على (مفعول) .

التعليل الصوتي للحالة الأولى ((كون حرف العلة عينا لفعل)).

يطرد الإعلال بالنقل على ما يجيء على افعل واستفعل مما كانت العين واواً أو ياءً من الأفعال الماضية نحو: أبان وأخاف والأصل: ابين واخوف نقلت حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله فإذا كانت الحركة المنقولة ضمة قلبت الواو والياء ألفا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها. وان كانت مضمومة قلبتها واواً وان كانت مكسورة قلبتها ياءً(١٢). وذكر ابن جني أن الواو والياء لولا اعتلالها في الثلاثي لما وجب إعلالها لأن الواو والياء إذا سكن ما قبلها جريا مجرى الصحيح(١٣).

وقولنا في المضارع: يقيم، لأن أصله يقيِم. فهذا مثل نقول لان أصله يقول على وزن يفعل. الياء والواو في ذلك سواء(١٤) فما حدث هنا هو نقل حركة حرف العلة-الضمة والكسرة إلى الساكن الصحيح قبله فحصل في صيغة المضارع إعلال بالنقل فقط(١٥) .

أما إذا كانت حركة المعتل هي صيغة المضارع فتحة في الأصل نحو يخاف ويهاب تنقل الفتحة من حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله ثم يقلب حرف العلة-الواو والياء ألفا لتحركه في الأصل وانفتاح ما قبله(١٦) إذن يلاحظ ان إعلال الفعل المضارع من مزيد الثلاثي كان بسبب إرادة الإعلال حملا على الماضي نحو أقام، وأخاض اما بالنسبة للفعل الأمر ، فيرى البصريون أن فعل الأمر مبني على السكون إلا انه جعل آخر كآخر المجزوم في حذف الحركة، وحرف العلة، النون لان قبله ان يكون مجزوما باللام، ولكن اللام حذفت مع حرف المضارعة لكثرة الاستعمال فزالت علة الإعراب فرجع إلى أصله من البناء.

ونستطيع أن نلحظ ما يجري في الأفعال المعتلة العين بعد تحليلها صوتيا في ضوء ما يراه المبرد وما يراه الدرس الصوتي الحديث.

قول ------- قال بعد الإسناد = قلت

فعل -------- فعل بعد الإسناد = قلت

أي ان (قلت) في الأصل، قولت (فعلت)، قَـ / وَـ ل / تُـ

وبعد حذف حركة الفاء / وإلقاء حركة العين ـُـ/ عليها يلتقي ساكنان، الواو واللام فنحذف الواو وتصبح الصيغة ((قلت))، أي: (ق – ل / ت –) قلت بعد ان كانت: رق قَـــــ/ و ـــُـــ ل / ت ـــُـــ = قولت.

ويرى جمهور النحويين أن ضمة الفاء نحو: قلت إنما كان بعد تحويل الفعل إلى فعل، ثم نقلت حركة العين إلى الفاء عند الإسناد إلى ضمائر الرفع المتحركة وقد أوضح المبرد في باب ما كانت الواو أو الياء في موضع العين من الفعل(١٧).

وهذا الأمر ينهض في نظر القدماء بأمر هو في الواقع مجانب للصواب. وقد أشاروا إلى مسألة الخفة والثقل في الحركات القصيرة التي تشكل بها الصوائت لكنهم لم يميزوا بين الصوت الانتقالي والصائت الطويل هذا جانب ومن جانب آخر ما آثره القدماء – نقل حركة حرفة العلة. اذ هذا الأمر لا يمت إلى الواقع الصوتي والبناء بأي صورة اذ ان – على رأي الصرفيين – أصل (يقول) (يقول) وقد نقلت حركة الواو إلى القاف ومثلها يبيع . وقالوا إنه ينجم عن النقل والتسكين التقاء الساكنين: نحو مقول ومبيع أصلها ((مقوول – مبيوع)) وحيث نقلت الحركتان التقى ساكنان فحذف احدهما.

من الباحثين من يرى ان هذا تعليل غير منطقي لسببين(١٨):

الأول : ان الواو والياء صائتان طويلان يحرك بهما الصوت الواقع قبلهما ، فكما يحرك الحرف بالصوائت القصيرة ، كذلك يحرك بالصوائت الطويلة ولعل هذا الخطأ متأت من رسم صور

الحروف والحركات ومن كينونة الكتابة العربية اذ لا توجد من الاساس حركة على الحرف الواقع قبل الصوائت الطويلة لأنَّه لا يحق لتلك الحروف ان تحرك بثلاث حركات متوالية مره واحدة، الحركة القصيرة والحركة الطويلة المزدوجة ويمكن ملاحظة ما أحدثه الإعلال من تغيير لأعلى المستوى الحركي للفعل بعد إسناده لتاء المتكلم وإنما على الصعيد المقطعي، فقد كان الفعل على الأصل يتشكل من ثلاثة مقاطع ((قصير مفتوح، طويل مغلق، قصير مفتوح)) وبعد إسقاط القاعدة الأولى للمقطع الثاني /و/ وإلقاء المصوت / - / على قاعدة المقطع الأول /ف/ بعد إسقاط المصوت / - / فقد أعيد انتاج المستوى المقطعي للفعل المسند إلى تاء المتكلم ((قلت)) ليتكون من مقطعين ((طويل مغلق + قصير مفتوح)) فالخفة المطلوبة من الإعلال لم تتحقق على المستوى ألفونيمي فقط انما على المستوى المقطعي.

وعلى ما تقدم يمكن تحليل ما يجري في (باع)، (- بيع) بعد إسناده إلى تاء المتكلم وعلى النحو الآتي:

باع – يبيع – بيعت – بعت

ب - / ي –ع / ت - / ------- ب –ع/ ت –

وهنا يظهر التحليل الصوتي، إسقاط حركتين ، حركة الفاء وحركة العين ومن ثم تحريك الفاء ((ب)) بحركة من جنس الصوت الشاغل لموقع العين ((ي)) فضلا عن إسقاط الياء القاعدة الأولى للمقطع الثاني اثر التقاء ساكنين بعد إسقاط حركتيهما، الأمر الذي أحال المفردة إلى مقطعين وقد ذكر المبرد في باب ما كانت الياء منه في موضع العين من الفعل ((فإذا كانت واحدة منهما عينا وهي ثابتة فحكمها أن تنقلب ألفا وذلك نحو قولك: قال وباع)) (١٩)وعلة قلبها لأنَّها موضع حركة، وقد انفتح ما قبلها، ويعلل تحول: (فعلت) من الياء إلى (فعلت) لتدل الكسرة على الياء كما دلت الضمة على الواو نحو (بعت) وإنما كانت في الأصل لان مضارعها بفعل نحو باع يبيع(٢٠).

وقد ذكر سيبويه أنما قلت أصلها فعلت معتلة من فعلت وإنما حولت إلى فعلت لتغير فاء الكلمة(٢١) عن مالها لو لم تعتل. أما ((بعت)) فإنها معتلة من ((فعلت-تفعل)) ولو لم يحولوها إلى فعلت لكان حال الفاء كحال ((قلت)) وجعلوا ((فعلت أولى بها، كما ان يفعل من ((رميت)) حيث كانت حركة العين محولة من (يفعل) و(يفعل) إلى احدهما كان الذي من الياء أولى بها(٢٢).

وما أشار إليه المبرد من تعليل يكشف لنا انه لا يقف عند حدود الظاهرة الصوتية وإنما يوضح ما يعتري الأنظمة البنائية لتلك المفردات من إشكالية قد تعترض دارسي العربية وأنظمتها الصوتية وانها جواب لسؤال قد يطرح لذلك فأن ((قلت)) و((بعث)) في الأصل متحدد من بنية ((فعلت)) وأريد من

ذلك كله التوصل إلى تحريك الفاء بمصوت يجانس الصوت الشاغل لموضع العين، لذلك عدل إلى تحريك العين لجنس الصوت الشاغل لموقعها فلما شغل العين الواو صوت بالضم ولما شغل العين الياء صوت بالكسر وهذه المصوتات كانت لها مهمتان:- الأولى إعلال إلقاء بها، والأخرى إيحائية توحي بالمحذوف من موضع العين ويمكن بيان ذلك على النحو الآتي:

١- فعلت ((- مولت)) ---- فعلت ((- قولت)) ----- فلت ((- قلت)).

٢-فعلت ((بيعت)) ---- فعلت ((بيعت)) ---- فلت ((- بعت)).

وقد علل المبرد أن (يقول ويبيع) أصلها (يقْوُل ويبْيِع) ، وهذه الصيغ لا توجب إعلالا لان الواو والياء إذا سكن ما قبلها جرتا مجرى الصحيح(٢٣)، لكن لما كان أصل الماضي ((قول وبيع)) ثم صار إلى الإعلال: قال وباع واعلوا المضارع إتباعا للماضي لئلا يكون احدها صحيحا والآخر معتلا(٢٤).

وقد علل ابن جني هذا التحول عن الأصل بقوله إنما كان الأصل في قال – قول وباع يبيع اجتمعت بثلاثة أشياء متجانسة وهي الفتحة والواو أو الياء وحركة الواو والياء كره اجتماع بثلاثة أشياء متقاربة فضربوا من الواو والياء إلى لفظ تؤمن فيه الحركة وهو الألف وسرعتها انفتاح ما قبلها))(٢٥) إلا أن بعض المحدثين يفسر هذه الظاهرة بسقوط الواو أو الياء ((اتصال حركتها بحركة ما قبلها لتصبح فتحه طويلة)) (٢٦).

التعليل الصوتي للحالة الثانية:

أن يكون حرف العلة عين اسم يشبه المضارع في وزنه دون زيادة أو زيادة دون وزنه.

جرى هذا الإعلال في المضارع حملا على الفعل الماضي من حيث أن الأفعال كلها من جنس واحد فكرهوا ان يكون احدهما معتلا والآخر صحيحا بدليل أن الفعل إذا صح في الماضي صح في المضارع نحو عور، أو حول))(٢٧). ويقول في الماضي تعور، ويحول فصححوهما لصحة الماضي(٢٨).

وذكر المبرد أن الفاعل يصح لصحة فعله نحو عور حول ، ولا يصح نحو قال وباع لأنَّه منقول مما لابد أن يجري على الأصل لسكون ما قبله وما بعده ... لاسم المشابه للمضارع في وزنه دون زيادته أو في زيادته دون وزنه ، فما كان مشبهاً للمضارع في وزنه دون زيادته نحو مقام وأصله قبل الاعتلال مقوم(٢٩) بفتح الواو وسكون القاف فنقلوا حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها وهو القاف وقلبت الواو ألفا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها وذكر سيبويه أن إقامة واستقامة فإنما اعتلتا كما اعتلت أفعالهما(٣٠).

وكذا الحال في ((نقيل بكسرتين متواليتين بعدها ياء ساكنه منقلبة عن واو والأصل نقول بكسر أوله وسكون ثانيه كسر ثالثة فنقلت كسرة الواو إلى القاف فقلبت الواو ياء لسكونها بعد الكسرة فإعلاله

بالنقل والقلب وإعلال ((تبيع)) بالنقل فقط وإنما كان تبع وتقبل موافقين للفعل في الزيادة دون الوزن))⁽³¹⁾.

نقيل – أصلها نُقْيِل ، فنقلت الكسرة إلى القاف .

تعليل المسألة الثالثة:

المصدر الموازن لأفعال أو استفعال نحو اقوام واستقوم وانه يحمل على فعله في الإعلال وتنقل حركة عينه إلى فائه ثم تقلب الألف لتجانس الفتحة فتلتقي ألفان، فيجب بعد القلب حذف احدهما لالتقاء الساكنين⁽³²⁾ واختلف النحويون في المحذوفة، فقد ذهب الخليل وسيبويه إلى أنها الثانية لزيادتها وقربها من الطرف وحصول الاستثقال بها⁽³³⁾.

ويمكن أن نقول في (إقوام) إن الواو حذفت فيها وعوض عنها بالتاء في آخرها فصارت (إقامة)، وفي (استقوم) حذفت الواو وأشبعت الفتحة فصارت ألفاً ، وعوض عن الواو بالتاء في آخرها فصارت (استقامة) .

وما حصل في (إقوام) عند القدماء :

إقوام ---------- إقامة

ء ـــِـ ق / و ـــَــ / ـــَـــ/ م ـــَـــ

تنقل حركة الواو إلى القاف فيلتقي ساكنان ، يحذف على إثره الواو ويعوض عنها في نهاية المصدر بهاء :

ء ـــِـ / ق ـــًــ / م ـــَـــ ة

وفي ضوء الدرس الصوتي الحديث يمكن القول :

إقوام ---------- إقامة

ء ـــِـ ق / و ـــًــ / م ـــَـــ

تسقط قاعدة المقطع الثاني / و / ويشكل المصوت الطويل / ـــًــ / مع القاعدة الثانية للمقطع الأول / ق / مقطعاً طويلاً مفتوحاً ويعاد تشكيل المصدر على النحو الآتي :

ء ـــِـ / ق ـــًــ / م ـــَـــ ة

وذهب القراء والاخفش إلى أن المحذوفة هي الأولى ثم يؤتي بالتاء الدالة على التأنيث عوضا من الألف المحذوفة⁽³⁴⁾. وذكر المبرد ((ان الهاء اللازمة لهذا المصدر عوضا من حذف ما حذف منه.. فلما لزمه الحذف دخلت الهاء عوضا مما حذف اذ كانت الهاء لا تتمتع منها المصادر... نحو بطريق بطاريق زنديق: زناديق فان حذفت الياء دخلت الهاء فقلت بطارقة وزنادقة)) ⁽³⁵⁾.

تعليل المسألة الرابعة :

صيغة مفعول اذ يعتل بالنقل والحذف فيجب بعد النقل في ذوات الواو حذف إحدى الواوين لالتقاء الساكنين والخلاف فيهما كالخلاف في حذف الألف في المسألة السابقة ويجب أيضاً في ذوات الياء الحذف وقلب الضمة كسرة لئلا تنقلب واو فتلتبس ذوات الياء بذوات الواو نحو: معول، ومصوع والأصل فيها معوول، ومصووع بواوين الأولى: عين الكلمة والثانية واو مفعول نقلت حركة العين إلى قبلها فالتقى ساكنان وهما الواوان فحذفت احداهما:

اما المثال اليائي: مبيع ومدين والأصل فيهما مبيوع ومديون فنقلت الحركة العين إلى ما قبلها فالتقى ساكنان فحذفت واو مفعول ثم كسر ما قبل الياء لئلا تنقلب واو فيلتبس بالواوي أو حذفت عين الكلمة ثم قلبت الضمة كسرة لمنقلب الواو ياء لئلا يلتبس بالواوي. وقد اعتمدنا على الفعل المبني للمجهول في صياغة اسم المفعول ، وأما إذا اعتمدنا على الفعل المبني للمعلوم في صياغة اسم المفعول فلا إعلال فيه :

نقول : باع – يبيع ، ثم نبدل حرف المضارعة ميماً ، فنقول : مبيع ، ومثل ذلك يقال في الفعل الأجوف الواوي : قال – يقول – مقول ، ويمكننا أن نطبق هذه القاعدة على كل فعل نريد صياغة اسم المفعول منه بقصد التيسير والتسهيل .

وقد علل المبرد تصحيح بعض الأسماء المبدوء بميم مقال فان كانت هذه الميم في اسم ولم يكن بها على مثال الفعل فالاسم تام. نحو رجل: مقول ومخيط، لأنَّه انما اعتل الاسم لإجرائه على الفعل فلما خرج عن ذلك كان على أصول الأسماء(٣٦).

من خلال هذه المسائل نلحظ ان اللغة العربية تميل إلى أن تعطي لحركة الصوت الصامت وتسليها من نصف المصوت، فما حدث في المضارع من قال أصله يقول، نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها فصارت يقول أما في اسم المفعول من قال: أصله مقوول، نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها فصارت مقوول، ثم التقى بإحدى واوي المد فصارت مقول، وينحو الدكتور احمد مختار عمر في هذا منحى الصرفيين القدامى ولا يختلف عنهم إلا بالاصطلاحات التي استعملها فهو يذهب إلى نقل الحركة(٣٧). في حين يرى الدكتور داود عبده ان ما حدث هو القلب المكاني بين شبه العلة والعلة التي من جنسها ويرى انه مر بثلاث مراحل فالأصل يقوم ، ثم حدث القلب المكاني بعدها تحولت الواو إلى مصوت طويل: أي:

/ ي – ق / و– / ل – / = ي– / ق – و/ل – / = / ي – / ق – /ل – /

ويرى آخر إنما جاء ذلك عن طريق التطور اللغوي في النطق(٣٨) ويفسر الطيب البكوش ذلك

بأنه إدغام للواو أو الياء في حركتيها إذ ((تدغم الواو في حركتها إذا سبقت بحرف ساكن فتطيلها ، ويكون ذلك في المضارع: أقول --- أقول))(٣٩) و((وتدغم الياء في حركتها إذا سبقت بحرف ساكن فتطيلها ويكون ذلك في المضارع أسير --- أسر))(٤٠) وهناك رأي لبرجستراشر عن الواو والياء: ((إن للواو والياء انقلابات غير الاتحاد منها انها في بعض الحالات حذفنا إذا وقعتا بعد حرف ساكن نحو: (مقول) بدل (مقوول) ومخيط بدل من (مخيط) التي أبدلت من (مخيوط) وحذف الواو والياء وذلك ان حركة الواو فيها كلها هي الضمة وحركة الياء هي الكسرة فتتابع حرفان مثلان))(٤١). واعتل لإجرائه.

أما الدكتور عبد الصبور شاهين فله رأي آخر في ذلك الأول يقوم على مبدأ اجتماع واو م... مصوت وحركة قصيرة مجانسة أو ياء نصف مصوت وحركة قصيرة مجانسة ((فتسقط الواو أو الياء وتطول الحركة بعدها واللغة نكره ان نتابع أصوات اللين في صورة حركة ثنائية على هذا النحو الثقيل فهرب منه إلى توحيد الحركة لتصبح فتحة أو كسرة أو ضمه طويلة من الناحية الصوتية(٤٢). ويتحقق ذلك في حال صوغ المضارع من الفعل الأجوف من البائي أو الواوي إذ تسقط الواو أو الياء لكراهة اجتماعهما مع ضمة قصيرة أو كسرة قصيرة، ولما كان سقوطهما مؤدياً إلى اختلال الزنة وإيقاعها فيعوض موقع الواو أو الياء الساقطين بطول الحركتين القصيرتين أما الحالة الثانية فتقوم على اسقاط الواو والياء بلا تعويض موقعي لان ما بعدها حركة طويلة وهذا يتحقق في حالة صوغ مصدر على وزن (الأفعال أو الاستفعال) من الفعل الأجوف نفسه أو اسم مفعول من ثلاثية .

ويمكننا أن نخلص من ذلك كله الأمور الآتية:

١-في المسألة الأولى نحو يقول ويبيع الأصل /ي – ق/ و - / ل - /

إذ في المزدوج الصاعد ((و -) أسقطنا القاعدة، ومددنا الصوت بالقمة واعدنا التشكيل المقطعي بإحلال قاعدة النهاية للمقطع السابق المغلق لتكون قاعدة لهذا المقطع اذ يتحول من مقطع قصير إلى مقطع طويل مفتوح

/ ي - / ق - / ل - / ومثله / ي – ب / ي - / ع - / ---- / ي - / ب - / ع - /

وفي يخاف الأصل يخوف/ ى – خ / و - / ف - / = ---- /ى - /ع - / ف - /

٢- المسألة الثانية نحو مقام الأصل: مقوم = / و – م / ---- م - / ق – م/.

وفي تبيع وتقبل، الأصل في الأولى تبيع/ ت – ب / ب – ع / ---- ت - / ب – ع /

وفي الثانية نقول / ت – و / - ل /

----- / ت - / ق – ل /

٣- المسألة الثالثة: صياغة المصادر على الأفعال أو الاستفعال نحو إقامة واستقامة والأصل اقوام

واستقوام:

ففي الأول: / ء – ق / و – م / أسقطنا القاعدة من المزدوج الصاعد واعدنا التشكيل المقطعي لان الضمه هي طويلة/ ء - / ق - / م – هـ /

وهنا زيدت التاء ((باعتبارها لاحقة لهذا النوع من المصادر بعد الإضافة تحقق نوع من التعادل الإيقاعي بين الأصل البديل(٤٣).

٤-المسألة الرابعة عند صياغة اسم المفعول من الأجوف الواوي على زنة ((مفعول)) فهوم من الفعل قال (مقول) والأصل فيه (مقوول)

أي / م – ق / و – ل / ----- م - / ق – ل /.

اما عند صياغته من الأجوف اليائي فالعمل واحد باستثناء قلب الواو والمصوت الطويل ياء مديه تحقيقا للمغايرة بين واوي الأصل ويائية ففي مبيع الأصل مبيوع :

/ م – ب / ى – ع / ----- م - / ب - ع ---- م - / ب – ع /.

وقد انطلق الدكتور حسام النعيمي من تفسير إسقاط قاعدة المزدوج ومد الصوت بمصوته القصير ليعالج التفسيرات غير الدقيقة في علم الصرف لعدد من مظاهر التشكيل الصوتي في العربية التي سببها وحدة الرسم للمصوت الطويل ونصف المصوت ولم يجعل سمة حذف قاعدة المزدوج وإطالة المصوت بمصوته القصير مقصورة على المزدوج الصاعد ونجدها في المزدوج الهابط نحو ((ميزان)) والأصل موزان(٤٤) بواو: احتكاكية نصف مصوت إذ الأصل موزان بواو احتكاكية نصف مصوت ((ولو كان الأمر قاصرا على قلب الواو ياء كما قال اهل التعريف لكان ينبغي ان تكون الياء المجتلبة من جنس الواو أي نصف مصوت وما كانت تأتي مصوتا طويلا لأنَّها على ما يرون في مقابل إلفاء من مفعال(٤٥). وبذلك حذفت قاعدة المزدوج الهابط ومد الصوت بالمصوت القصير تعويضا عن ذلك أي:

/ م – و / ز – ن / ------ / ز – ن /.

أما ما شذ ما لم يعل بالنقل: ما اجمع عليه أهل الصرف على حذف واو مفعول من الأجوف الواوي غير ألفاظ محدودة جاءت على جهة الشذوذ من ذلك قولهم: ثوب مصون، ومسك مدوف ومقدود إذ إن الشاذ قد اجتمع فيه زيادة على اعتلال فعله واوان وضمه وهو ما يستكره عندهم لثقله(٤٦). وجوز المبرد إتمام مفعول من الواو في الضرورة الشعرية ولكنه يعتل لاعتلال الفعل، والذي جاء في الكلام ليس على فعل فإذا اضطر شاعر أجرى على ذاك(٤٧). اما المعتل فلا تنقل حركته إلى المتحرك وإنما تنقل إلى الساكن الذي قبله(٤٨).

أما ما لحقه من الزوائد من هذه الأفعال أن أصل الفعل من الثلاثة ((فعل)) فمتى لحقته زائدة

نلحقه بعده اعتلاله ، أو صحته فما كان معتلا وقبل يائه أو واوه حرف متحرك فقصته قصة ((فعل في الانقلاب))(٤٩).

وان كان قبل كل واحد منهما ساكن طرحت حركة حرف المعتل على الساكن الذي قبله لئلا يلتقي ساكنان ، لأنَّ إذا سلبت المعتل حركته سكن وأبدلته وزن الزيادة إنما لحقته بعد ان لبث فيه حكم البدل.

اما ما لحقته الهمزة في أوله نحو أقام وأصاب والأصل اقوم، واجود. كما ان أصل قال قول وأصل باع بيع فطرحت حركة الواو والياء على موضع الفاء من الفعل، وقلبت التي تطرح حركتها إلى الحرف الذي حركتها منه ان كانت مفتوحة، خليتها ألفا، وان كانت مضمومة قلبتها واوا وان كانت مكسورة قلبتها باء نحو اقام للفتحة. وفي المضارع يقيم لأن أصله يقوم، وهذا مثل يقول لأن أصله ايقول على وزن يقتل، الباء والواو في ذلك سواء(٥٠).

التعليل الصوتي لقلب الواو والياء همزة وتتجلى في المواضع الآتية:

- أن تتطرف إحداهما بعد ألف زائدة :

ذكر المبرد ((واعلم أن اللام إذا كانت باء أو واو وقبلها ألف زائده وهي طرف انها تنقلب همزة للفتحة والألف التي قبلها نحو هذا سقاء وغزاء(٥١). ويرتبط حرف العلة ضعفا وقوة بموقعه من نية الكلمة فان كان المعتل فاء في الكلمة فانه أقوى مما يكون عينا فيها ويكون عينا في الكلمة أقوى مما يكون لاما فيها وعليه يكون الاعتلال اشد إذا وقعت بالياء والواو لامات نضعفها ولأنَّهن حروف إعراب وعليه يقع التنوين والإضافة إلى نفسك بالياء والتثنية والإضافة.

لذلك يمكن القول: ان العلاقة بين الهمزة وأصوات الألف والواو والياء ليست علاقة باعتبار الصفات الانعزالية للأصوات ... الألف والواو والياء والهمزة وحسب بل هي علاقة سياقية أيضاً ينجم عنها تداخل فوتيمي بين تلك الأصوات(٥٢).

- قلب الياء والواو همزة: ويتضمن الآتي:

الأولى : أن تتطرف إحداهما بعد ألف زائدة وتشاركها الألف نحو غراء.

الثانية: أن تقع إحداهما عينا لاسم فاعل اعلت فيه.

الثالثة: أن تقع إحداهما بعد ألف مفاعل وكانت مدة زائدة في الواحد وشارك الواو والياء الألف.

الرابعة: أن تقع إحداهما ثاني حرفي لين بينهما ألف مفاعل سواء كان اللينان ياءين أو واوين أو مختلفين.

١- إذا تطرفت إحداهما بعد ألف زائدة. نحو: سماء وكساء وقضاء وسقاء لأنَّه من سقيت ، وسما من سموت ، لأن الهمز يعرض في الجمع بدلاً من الألف الزائد في (فعال) ، وترجع الواو التي هي

همزة في (سماء) إنما هو فعال ، فتصير الواو ياء لكسرة ما قبلها كما صارت واو غزوت ياءً في غاز ، فتلتقي همزة وياء فيلزم التغيير(٥٣) ويلاحظ ان الياء والواو سبقتا بألف زائدة والألف ساكنة ابدا لأنَّها متى حركت قلبت إلى اقرب الحروف إليها ضمة ومخرجا فان كان حال الياء والواو هذه قلبتا همزة وذكر المبرد ان الساكن الذي قبل الياء والواو ألف زائدة همزت نحو سقاء وشفاء وعلة ذلك لتحركهما وانفتاح ما قبلهما لأنَّه إذا كانت الياء والواو قبلها فتحة اعتلت وقلبت ألفا(٥٤). ولأنَّها طرف بعد ألف زائدة(٥٥).

ك - / س - + - / و

ب - / ن - + - / ي

يتضح من ذلك المناخ الصوتي لقلب الواو والياء ألف اذ انهما أي الياء والواو بعد الفتحة لا تكونان الا مقلوبتين وتظهر الصورة الآتية:

ك - / س - / - / -　　　أي : كسا ا - كساء

ب - / ن - + - / -　　　أي/ بنا ا - بناء

وهذا يتم بمرحلتين: (٥٦)

الأولى : قلب الياء والواو ألفا والثانية : قلب الألف همزة وأصلهما بناي وكساو والأولى على وزن فعال والثانية وزن فعال أي ان الألف زائدة ثم قلبت الواو والياء همزه. اما إذا كانت الكلمة تدخل عليها تاء التأنيث أي ان لها مذكرا ومؤنثا فأن هذه التاء لا تمنع من قلب الواو أو الياء همزة أي أنها لا تزال في آخر الكلمة مثل مشاي تقلب إلى مشاء وتؤنث مشاءة وكذلك تقلب بناتي إلى بناء وبناء (٥٧)، وقد علل الدكتور هنري فليش قلب الواو والياء المتطرفتين همز على ضعفهما بين المصوتات ، وان القلب فيهما واجب وأصولي(٥٨).

أما موقف الدكتور عبد الصبور شاهين(٥٩) فقد ذكر أنَّه إذا كان الأصل في الوقف السكون فإن العربية تكره الوقف على المقطع المفتوح وتتجه إلى إقفاله بوسيلة ما والتحليل الصوتي لكل من كساء وبناء على الأصل يظهر مزدوجا صوتيا متطرف فيها أي: ((ـــً و)) و ((ـــً ى)) وهي حالة لا تتفق مع طبيعة النطق العربي لذلك آثروا إقفال المقطع المفتوح بإحلال الهمزة محل صوت اللين لا على سبيل الإبدال، بل من اجل تصحيح نهاية الكلمة ولا علاقة صوتية مطلقا بين الهمزة والياء والواو توجب إبدالها. والأمر عند التحليل الصوتي يؤكد أن الذي حذف من اجل الهمز ليس واوا أو ياء إنما هو ضمة أو كسرة. أي ان الهمزة ليست سوى قفل مقطعي ولم يقصد بها أن تكون بدلا من واو أو ياء(٦٠).

تصحيح الواو والياء

ولا تعتل الياء والواو وهذا الإعلال إذا كان:

❖ راية وآية :

الألف قبلهما غير زائدة نحو راية وآية لأنَّه ((لو كان فعلا للزمته علة بعد علة فرفض ذلك من الفعل لما يعتوره من العلل نحو راية وآية وما شابه ...))(٦١) فكان من حق هذا أن يعتل منه موقع العين وتصح العين(٦٢).

وزعم سيبويه ان الخليل وغيره كان يقول هي فعلة(٦٣) في الأصل وكان حقها ان تكون آية، ولكن لما التقت ياءات قلبوا إحداها ألفا كراهية التضعيف وجاز ذلك لأنَّه اسم غير جار على فعل(٦٤) وفضل المبرد رأي الخليل بقوله: ((وقول الخليل أحب إلينا))(٦٥).

وذكر المبرد أن اللام إذا كانت من حروف اللين والعين من حروف اللين فان العين تصحح ولا تعتل اللام فتكون العين بمنزلة غير هذه الحروف لئلا تجتمع على الحرف علتان(٦٦). في كلمة واحدة إعلال العين وإعلال اللام، وذهب الخليل ان أصلها آيية أعلت وكان القياس صحتها وإعلال اللام ووزنها فعله وألفها منقلبة عن ياء(٦٧).

❖ عاور وصايد :

إذا لم تتطرفا: نحو عاور وصايد وأجريت مجرى واو شويت وأجريت ياء صيدت مجرى ياء حييت أي صحتا في الفعل فصحتا في اسم الفاعل منه. ((فانما صح لصحته افعالها ليكون بينها وبين ما اعتل فعله(٦٨). وما كان من هذا الباب فان موقع العين منه صحيح لان اللام معتله فلا تجمع على الحرف علتان فيلزمه حذف بعد حذف واعتلال(٦٩). وصح الفاعل لصحه فعله(٧٠).

❖ قائل وبائع :

إذا وقعت الواو أو الياء عينا لاسم فاعل فعل نحو: قال وباع وخاوف افعال اعتلت عيناتها والأصل قول، وبيع فان اريد صوغ اسم الفاعل قيل قائل وبائع وخائف بهمزة العين والأصل قاول وخاوف وهايب قال المبرد لأنَّ قبل الياء والواو ألف فلو قلبتها لصرت إلى علة بعد علة(٧١). فلا يجوز ان تغير حرف اللين بطرح حركته على ما قبله إذا كان الذي قبله من حروف اللين(٧٢)، وقد ذكر المبرد ذلك في باب ما يصح من ذوات الياء والواو .

ويلاحظ أن عين الفعل معتلة فاعتلت عين اسم الفاعل الجاري عليه ويحصل هذا في فاعل وفاعله أما بالحذف أو القلب. قال المبرد: ((إن بنيت فاعلا من قلت وبعت لزمك أن تهمز موضع العين لأنَّه يبنى من (فعل) معتل فاعتل اسم الفاعل لاعتلال فعله ولزم أن تكون علته قلب محل واحد من

الحرفين همزه نحو قائل وبائع))(٧٣) وما حدث الآتي : قال، وباع ادخلت ألف (فاعل) مثل هذه المنقلبة مثلما التقت ألفان والألفان لا تكونان إلا ساكنتين-لزمك الحذف لالتقاء الساكنين أو لتحريك فلو حذف لألبس الكلام وذهب البناء وصار الاسم على لفظ الفعل تقول قال فحركت العين لان أصلها الحركة، والألف إذا حركت صارت همزة نحو قائل وبائع(٧٤).

قال ---- أصلها قول انقلبت الواو في الفعل إلى ألف ثم يصاغ منه اسم فاعل قاول، وقعت الواو عينا لاسم الفعل وكانت العين قد أعلت في الفعل ولذلك فإنها تقلب همزة فتصير: قائل.

قول ------ قاول ----- قاال ---- قائل

وأشار الصرفيون إلى أن أصل الواو في بعض الوحدات اللغوية ((ألف)) كما في قال والأصل – قول)) وهذه التغيرات وقعت ليس بدافع الأصل انما بفعل طبيعة التشكيل الصوتي للألفاظ(٧٥).

ويطالعنا الدكتور كمال بشر بأن التحليل الإعرابي، والتغيرات لا تفهم أسراره ولا تحل ألغازه إلا بحيله صوتية(٧٦). والتحليل الصوتي يوضح لنا على حد قول المبرد: اعتلال اسم الفاعل لاعتلال فعله وان المتحركين – الياء والواو قلبتا همزة نحو قائل وبائع وكان مذهبه في هذا ألف فأعلت وأدخلت مثل ألف قال وباع فالتقت ألفان، ولّما كانتا ساكنتين فانه يوقع في اللبس لصيرورة الاسم على لفظ الفعل قال، باع لذا وجب تحريك الألف الثانية لأنَّها العين، وأصلها التحريك، وإذا حركت العين قلبت همزه، وهذا يتضمن كراهة أن يأتي اسم الفاعل على أصله فيكون مجيئه مجيء غير المعتل فيجوز القول: خاوف وبائع إذا لم يكن وهذه الحال إسكان الواو أو الياء لئلا يلتقي ساكنان وكذا لم يجز الحذف مخافة أن يلتبس اسمِ الفاعل بعد الحذف بالفعلِ المشتق ، والتحليل الصوتي يوضح ذلك :

خً ـ / وِ ـ ف ، بً ـ / ىِ ـ ع.

وقد اخذ ابن جني بمذهب المبرد واقتفاه(٧٧). فما قاله المبرد وتبعه ابن جني فيه ليس ببعيد عما قرره سيبويه(٧٨).

تصحيح الواو والياء

إذا لم يعتل الفعل لم يعتل اسم الفاعل منه وعلة تصحيح الياء والواو في الفعل انه بني على الأصل فلما كانت حال الفعل هذه بني اسم الفاعل منه على الأصل وصحت الواو والياء فيه كما صحت في فعله نحو عور عاور، وحول، حاول(٧٩) وانما خرج عور وحول، وبيض على الأصل لأنَّهن في معنى ما جاء على الأصل ومنقول منه نحو: اعور، احول، فصحت الواو والياء لسكون ما قبلها وما بعدهما. اما اسم الفاعل من الأجوف المهموز، اللام نحو جاء والأصل جائي وشاء وساء وعند قلب اللام ياء إذا همزت العين فيه لثقل اجتماع الهمزتين ثم يعل إعلال قاضٍ بحذف الياء المنقلبة من الهمزة

لالتقاء الساكنين في حالة الرفع والجر نحو جاء وساء إذ يقول المبرد: ((فلما التقت همزتان كان القلب لازما فأقول: جائي وشائي فالهمزة التي تلي الألف إنما هي لام الفعل التي لم تزل همزة والمتأخرة إنما هي عين الفعل التي كانت تهمز للاعتلال إذا كانت إلى جانب ألف وكلا القولين حسن جميل))(٨٠). وهو متابع لسيبويه في هذا القول(٨١).

٣- ان تقع الواو أو الياء بعد ألف مفاعل وجاء تعليل ذلك في مسائل منها:

- ان تكون أحداها مدة زائد في المفرد نحو ألف رسالة وياء صحيفة وواو عجوز(٨٢) وعلل المبرد همزة هذه الكلمات بقوله: ((إنما فعلت ذلك لأن هذه الأحرف لا أصل لها فلما وقعت إلى جانب ألف ولم تكن متحركة ولا دخلتها الحركة في موضع أبدلت لما قبلها ثم تحركت كما تحرك لالتقاء الساكنين فلزمتها الهمزة كما لزمت قضاء))(٨٣)، وهذا يعني أن وقوع الواو والياء بعد الألف في صيغة (مفاعل) وقبل الآخر بحرف شبيه بوقوعها بعد الألف نحو : قضاء ، ولما كان إبدالها همزة في نحو : قضاء لازماً لتطرفها كان إبدالهما وهما قبل الطرف بحرف لازماً أيضاً .

وقد علل المحدثون علة الهمز نحو صحائف وعجائز بكراهة النطق بالصوامت الضعيفة مع مصوت من جنسها أو بعض ما يقاربها(٨٤). في حين علل الدكتور عبد الصبور شاهين بأن الهروب من تتابع الحركات هو الذي أدى إلى النبي(٨٥) ، بينما ذهب الدكتور حسام النعيمي إلى أن الهمز كان نوعا من القياس الخطأ وان الأصل ((صحايف))(٨٦). وتهمز نحو رسائل وعجائز وصحائف في الجمع؛ وهذه الحروف لم يكن أصلها التحريك وكانت ميتة لا تدخله الحركة على حال وقد وقعت بعد ألف لم تكن أقوى حالا مما أصله متحرك وقد تدخله الحركة نحو قال وباع من ذلك يظهر أن علة قلب الواو والياء همزة كون حروف اللين ساكنة لا تدخلها الحركة ولما وقعت بعد ألف مفاعل لم تظهر هذه الحروف إذ لا أصل لها في الحركة(٨٧).

وبالتحليل الصوتي يتضح الاتي:

رسالة ، رسا ا ل ------- رسائل

عجوز ، عجاوز ----- عجائز

صحيفة ، صحايف ---- صحائف

وعلة قلب (الألف والياء والواو) مبني على ان تلك الأصوات ساكنة وهي ميتة لا تدخلها الحركة ولأنّها كذلك وجب همز ما أصله الحركة .

- **معيشة ومعايش.**

الياء في معيشة ليست بمده زائدة بل أصلية متحركة فلما وقعت بعد ألف الجمع صحت ولم

تقلب همزة، قال المبرد : ((فأما سيبويه والخليل وغيرهما من النحويين البصريين يجوز ان تكون (معيشة) مفعلة ويجوز أن تكون ((مفعلة)) ولكن تقلب ضمتها كسرة حتى تصح الياء كما قالوا في بيض))(٨٨) فأما معيشة فلا يجوز همز يائها، لأنَّها في الأصل متحركة كما تحرك لالتقاء الساكنين فلزمها الهمزة كما لزمت(٨٩). قضاء.

ووصف المبرد قراءة ((معائش)) بالغلط وهي منسوبه إلى نافع بن ابي نعيم وكذا الحال في مصيبة(٩٠) وليس المبرد متفردا في تخطئة نافع بل هو مردد لكلام أستاذه المازني الذي سبقه إلى أن هذه القراءة مأخوذة عن نافع ولم يكن يدري ما العربية(٩١) ويمكن ان ينظر إلى هذه المسألة من جهتين الأولى صرفية والثانية صوتية وان ما أصله الحركة يعامل معاملة الجمع معاملة المتحرك أي أن المدة في نحو (معيشة ومصيبة) تشبه الواو في (جدول) لان واو جدول متحركة والمدة فيها متحركة في الأصل إذا كانتا (معيشة ومصوبة) ثم اعلتا بنقل حركة العين فيهما إلى الساكن قبلها لأنَّه صحيح ، والصحيح أولى بالحركة من المعتل ، وقلبت الواو في (مصوبة) ياءً لمجانسة الكسرة، فأصبحتا (معيشة ، ومصيبة) فالياء والواو فيهما متحركان أصلا لذا قيل في جمعا ((معايش ومصاوب)) بتصحيح الواو والياء فيهما كما قيل في جمع جدول جداول بتصحيح الواو.

اما من الناحية الصوتية فان وقوع الواو أو الياء بعد الألف في مصاوب ومعايش)) لا يختلف عن وقوعها بعدهما نحو عجاوز وصحايف لأنَّهما حرفا لين متحركان بالكسر وواقعان بعد الألف في كلتا الحالتين.

- **مصيبة مصائب:**

الهمز فيها شاذ لأن المد في الواحد أصلي والقياس ان نصحح الواو كما صحت في مقاوم لكنهم التزموا الهمزة فيهما على غير القياس والذي سهل القلب في مصيبة، شبه الأصلي بالزائد أي الضم غلطوا وتوهموا فشبهوا ياء مصيبة وهي مفعلة بالياء الزائدة في صحيفة وهي فعيلة فقالوا مصائب كما قالوا صحائف وهذا مذهب سيبويه(٩٢).

- ان تقع الواو والياء ثاني حرفين لينين بينهما ألف مفاعل سواء كان اللينان ياءين أو واوين أومختلفين.

٤- إذا كان الجمع على مفاعل نحو اول – اوائل والأصل اواول اعلت الواو الثانية لوقوعها بعد الألف الزائدة ولم يكن بينهما حاجز حصين وان جمعت فعل فتقدير جمعه ((مفاعل)) يلزمها الهمز ليس من اجل ان فيها زائدة ولكنه لالتقاء حرفين معتلين الألف بينهما كما في أوائل(٩٣) وهمز المعتل الذي يقع بعد الألف نحو سيائد(٩٤).

ويمكن توضيح ذلك :

١- اول تجمع على اواول تقلب الواو همزة قصير اوائل.

٢- بيع ---- بياييع ----- بيائع

❖ سيد وسيائد :

(سيد) أصلها (سيود) تجمع على (سياود) ثم تقلب الواو همزه فتصير (سيائد) وعلة قلب الواو والياء همزة في ضوء قول المبرد في ان الهمز يعرض في الجمع بدلا من الألف الزائدة⁽⁹⁵⁾.

إن النحويين يرون همز المعتل الذي يقع بعد الألف نحو : سيائد ومياىٔت⁽⁹٦⁾ ، وبما أنها قربت من الحرف همزت وشبهت بواو سقاء ، ويعلل المبرد ذلك بعلل منها⁽⁹٧⁾ :

١. التقاء الحروف المعتلة .

٢. قرب آخرها من الطرف .

٣. جعل هذه الألف بين واوين أو ياءين أو ياء وواو فالتقت ثلاثة أحرف لينة .

٤. قربت من الطرف وهو موضع لا ثبت فيه واو ولا ياء بعد ألف وإنما تقلب كل واحدة منها همزة ، ولقربها من الطرف .

٥. إبدال الهمزة ألفاً إذا كانت طرفاً نحو : غزّاء وسقّاء ، وإنما هي من : غزوت وسقيت ، فكانتا ياءً أو واواً .

إذن في ضوء قول المبرد نستطيع أن نتعرف على علة قلب الواو والياء لهمز مغاول – قوائل كما همزت مفاعل .

واعتلت الواو لكونها في كساء وسماء ، ولكونها أواخر الحروف ولا شيء بعدها كما اعلت صيم وقيم في قلب الواوين كأنَّهما وقعتا في الأواخر وذكر انه يجوز ان قلب الواو ياء وليس بالوجه ولكن تشبيها بما اعتلت لامه نحو عاتٍ عتي⁽⁹٨⁾ في الجمع ولا يصلح غيره إذا كان جمعا ولما كان يقرب من الطرف جاز تشبيه بالذي هو طرف نحو صائم صيم ، وقائل قيل⁽⁹٩⁾.

وذكر المبرد ((وقولي في هذا الجمع اوجب لأن باب الانقلاب انما أصله الجمع وان كان هذا البناء جميعا فالقلب لا غير))⁽١٠٠⁾ وفي سيبويه الوجه في الجمع الياء نحو عصي ⁽١٠١⁾. فالكسر أكثر لخفته والأصل الضم لأنَّه فعول⁽١٠٢⁾.

ويعتل الواو والياء هذا الاعتلال إذا وقعتا بعد ألف فواعل لاعتلال فعله مثلما اعتل الجمع في مفاعل ومفاعل وافاعل لاعتلال واحدة وتقلب الواو أو الياء الواقعة بعد الألف الزائدة في فواعل همزة نحو: قوائل من قال وصيائد من صيد ويطرح المبرد سؤالا في مسائله التعليميه ما بالهم همزوا كما في سيائد ومياىٔت وانما هي عين الفعل وقد تقدم شرطهم في باب معيشة انه لا يهمز موقع العين ويجيب

بقوله: ((وانما يهمز ما كان من هذا زائدا))(١٠٣).

تصحيح الواو والياء

يصح الياء والواو ويجريان على الأصل إذا بعدتا من الطرف وذلك إذا فصل بين الواو والياء والطرف فاصل نحو: طاووس طواويس وفي بياع بياييع لبعدهما من الطرف كما لا يكون في باب قضاء وسقاء الا الهمز ولا تهمز هذا كما تهمز مفاعل من قلت وخالفت فعّال فعلا كما يخالف فاعول نحو طاوس إذا جمعت طواوويس(١٠٤). واشار المبرد إلى أن النحويين أجمعين اجروا الياء والواو والياءين مجرى الواوين وعلتهم في ذلك من التقاء المتشابه لأنَّهم يجيزون في النسب إلى راية وغاية رائي وغائي فيهمزون لاجتماع الياءات وما يلحق بهذا الباب :

الواوان الملتقيان اول الكلمة وقلب الأولى همزة:

قال المبرد: ((إن التقت في أول الكلمة واوان ليست احداهما للمد لم يكن بد من همز الأولى إذ كنت مخيرا في همز الواو إذا انضمت))(١٠٥). ويذكر سيبويه ((إذا التقت الواوان أولاً أبدلت الأولى همزة ولا يكون فيها الا ذلك لأنَّهم لما استثقلوا الضمه فأبدلوا وكان ذلك مطردا. وان شئت لم تبدل لم يجعلوا في الواوين الا البدل لأنَّهما اثقل من الواو والضمة فكما اطّرد البدل في المضموم))(١٠٦). وهنا يجب الإشارة إلى أمرين ، الأول القلب الواجب ، والثاني القلب الجائز وهو كثير في لسان العرب.

القلب الواجب :

ينطلق هذا القلب من ظاهرة صوتية اذ كان القلب جنوحاً إلى التخفيف وهرباً من ثقل اللفظ وذلك إذا اجتمعت واوان في اول الكلمة وكانت الثانية منهما غير منقلبة عن ألف فاعل ادى اجتماعهما إلى لفظ ثقيل كما في لفظ الكلمات الآتية:

في التصغير: واصل – أو يصل والأصل وويصل لان الواو والألف تبدل واواً (١٠٧).

واقية – وواقي وويقه تصغير واقية.

ولئلا يثقل اللفظ على السنتهم قلبوا الواو همزة قلبا واجبا فقالوا : الاواقي واوأصل، والاويدي وأويقية .

جمع التكسير بمنزلة التصغير نحو جمع ضاربه – ضواب فتقلب الألف واو فاجتمعت في وأصل واوان اذ صغرته أو جمعت وأصله تقول في جمعها اواصل وكذلك تصغي واقد.

أما في وعد أصلها ووعد لأن واو من الأصل وبعدها واو فوعل فهمزت الأولى(١٠٨) اما إذا التقت واو في الكلام إلى جانبها واو والأولى مضمومة ويجوز همز الأولى بضمها ولا يكون ذلك لازما

لان الواو التي هي مده ليست بلازمة نحو قوول(١٠٩). وهو فوعل من قاولت ومن وعدت نقول ووعد ويجوز همز الواو لضمها وليس من اجل اجتماع الواوين ولو كان لذلك لم يجز الا الهمز ولكن المدة بدل من ألف (واعد) وليست بلازمة إنما قلبت واوا لما أردت بناء ما لم يسم فاعله وذلك نحو قوله تعالى (ما ووري عنهما من سوآتهما)(١١٠) ، وأما الياء فلا يلحقها من الهمز ما يلحق الواو لخروجها من العلة وصحتها فيما تعتل فيه الواو من باب وعدت (١١١) ، قال المبرد : ((فإن انكسرت الواو فهمزها جائز ولا تهمزها مكسورة غير أول لعلة ... وذلك في قولك: وسادة – إسادة ، وشاح اشاح))(١١٢). وتكون مخففه مضمومة ضمه لازمه سواء أكانت في بدء الكلمة أم في حشوها .

القلب الجائز :

ويجوز قلبها في موضعين.

الأول : إذا اجتمعت واوان في بدء الكلمة وكانت الثانية غير أصليه كما لو بنيت فعلا مبنيا للمجهول من الفعل والمد والفعل وارى فيقال ووعد ، واوعد ، ووري ، أوري .

الآخر: أن تكون مخففه مضمومة ضمه لازمه نحو: وجوه وأجوه، ووقت واقتت. كما في قوله (" وإذا الرسل أقتت "(١١٣) إنما هو (فعلت) من الوقت(١١٤). أما إذا كانت الضمة عارضة أو للإعراب فلا يجوز قلبها نحو: اشتروا الضلالة))(١١٥). وقوله ((ولا تنسوا الفضل))(١١٦). وجاز القلب لأن الضمة بعض الواو وعلى هذا بدأ الصوت على شيء من النقل ولكنه أخف من صوت الواوين.

وذكر المبرد في باب همز الواو المكسور أولا كما في: وشاح: إشاح والواو المكسورة ثقيلة في أول الكلمة ولهذا كان قلبها في هذه الكلمات هربا من الثقل وجنوحاً نحو الخفة وسمع من العرب قلب بعض الكلمات المبدوءة بواو مفتوحة همزة مثل: اناة – وناة واحد في وحد وعدها المبرد من الإبدال الشاذ(١١٧).

ويبدو أن هذا القلب قليل في اللغة العربية وقد أضاف سيبويه والخليل والمبرد وغيره من العلماء ما سمي بمسائل التدريب والتمارين العملية، ومما ليس في كلام العرب قوله ((ليس من كلامهم ان تلتقي واوان احدهما طرف من غير علة))(١١٨) وقوله: ((انه لا تظهر واوان مجتمعين إذا كانت إحداهما طرفا ولا يقع في الكلام ما موضع فائه واو ولامه واو نحو وعوت))(١١٩) وكذا لا تجتمع واوان إذا بنيت من فعللت لذا يذهبون بفعلت من الواو إلى ((فعلت)) نحو قويت لئلا يجتمع واوان فإذا كانت إحداهما غير طرف أو كان ما قبلها ساكن فهي ثابتة نحو حوٍّ(١٢٠).

اما إذا بنيت (افعول) من قلت فان النحويين يقولون: اقوول فتجتمع بثلاث واوات ولم تكن واحدة منهن طرفا ينتقل عليها الإعراب(١٢١) وقد خص بابا لما كانت عينه ولامه واوين بقوله: اعلم انه ليس من كلامهم أن تلتقي واوان إحداهما طرف من غير عله فإذا التقت عين ولام كلاهما جاز إثباتها

إذا كانت العين ساكنه لأنك ترفع لسانك عنهما رفعة واحدة للإدغام(١٢٢).

أما إذا بني من شيء من هذا فعلا لم يجز ان تبنيه على (فعل) فتلتقي فيه واوان لأنَّه بني من غزوت – اغزو – وقووت اقوو فجمعت بين واوين في آخر الكلمة وهذا مطرح من الكلام لما يلزم من الثقل والاعتلال(١٢٣) ومما رفض منه الفعل لما يلحقه من الاعتلال ((أول ، وهو افعل يدل على ذلك قولهم هو اول منه، وان مؤنثه الأولى ولكن كانت فاؤه من موضع عين وهذا ما لا تستعمله العرب من فعلا من أول))(١٢٤) لان الفاء والعين واوان(١٢٥).

قلب الهمزة واوا أو ياء وتحذف في حالتين:

- كلمة لامها همزة أصليه ، نحو خطيئة(١٢٦) هذه الكلمة مفردة ولامها همزة أصلية ووزنها فعيلة فعند جمعها جمع تكسير على وزن فعائل وهو يشبه وزن مفاعل فان إعلالا يحدث حسب ما يراه المبرد لتصير الكلمة خطايا على وزن فعائل فكان يقول في جمع خطيئة: خطائي(١٢٧) لأنَّها الهمزة التي كانت في الواحدة. وكان الخليل يرى في هذا الجمع الذي تلتقي فيه علتان من باب مطايا وآداوي. الذي تجتمع فيه همزه وحرف علة القلب كما كان يرى في باب جاء ذلك لازما(١٢٨).

- فما كانت لامه همزة------ خطيئة – خطايا(١٢٩).

-لامه ياء أصلية ------ هديه – هدايا – قضية – قضايا

-لامه ياء منقلبة عن واو ----- مطية مطايا(١٣٠).

-لامه واو أصلية ظاهرة – اداوة ادواى(١٣١).

عطائي – خطائي :

قال المبرد: ((وكان أصلها ان تلتقي همزتان: خطائي. فأبدلت احدى الهمزتين ياء لئلا تلتقي همزتان، فلما اجتمعت همزة وياء خرجت إلى باب مطيه وما اشبهها واعلم ان كل ما ظهرت الواو في واحدة فإنها تطهر في جمعة(١٣٢) وما يلحقه في الجمع ما يلحق معيله نحو فعاله وفعالة وفعولة اعتل اعتلال نحو خطيئة فان جمعتها قلت خطايا(١٣٣).

والهمزتان إذا التقتا في كلمة واحده لم يكن يد من بدل الأخرى ، ولما كانتا لا تفارقان الكلمة كانتا أثقل فأبدلوا من إحداهما – الياء لان ما قبلها مكسور فأبدلت مكانها الحرف الذي منه الحركة التي قبلها(١٣٤) وعليه صارت خطائي خطائَي.

وهنا نقلب كسر الهمزة فتحة طلباً للتخفيف فتصير خطائي ثم تحركت الياء الاخيرة وانفتح ما قبلها فتقلب ألفا فتصير خطاءا وعندها تجتمع ثلاث لغات: الألف، والهمزة وهي عندهم نسبة الألف ثم

الألف الاخيرة وهم يكرهون اجتماع ثلاثة احرف متشابهه فتقلب بالهمزة ياء فتصير خطايا – ويستدل المبرد على ذلك يقول الخليل: ان ما حدث للخفة انه إذا ثبت الألف أبدل من الهمزة ياء كما يفعل لئلا تقع همزة بين ألفين يشبه الهمزة بالألف(١٣٥). وبذلك تكون ما لامه همزة .

خطايا جمع خطيئة:

أصلها خطائي ---- خطائي – خطأئي – خطاءا – خطايا اذ أصل الجمع خطايي على ((فعائل أبدلت الياء المكسورة همزة كما في صحائف فصار خطائئ بهمزتين ثم قلبت الهمزة الثانية بياء لأنَّها متطرفة بعد همزة مصادر خطائي ثم قلبت كسرة الهمزة الأولى فتحة للتخفيف ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار خطاءا بألفين بينهما همزة لشبه الهمزة الألف فاجتمع شبه ثلاثة ألفات وهو مستكره فأبدلت الهمزة ياء مضار خطايا(١٣٦) ، وكذلك مخرج الهمزة يقرب من مخرج الألف ، وكان كالتقاء ثلاثة ألفات(١٣٧) ، واختلف البصريون والكوفيون في وزن (خطايا) ، فذكر الكوفيون أنها على وزن (فعالي) وذكر البصريون أنها على وزن (فعايل) .

وذكر أبو حيان في وزن خطايا عند البصريين والكوفيين من خلال ما ورد في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف ((ان وزنها فعالي واليه ذهب الخليل والبصريون فعايل))(١٣٨). والبصريون يرون ان وزنها فعائل لأنَّها جمع خطيئة وخطيئة على وزن فعيلة وفعيلة تجمع على وزن فعائل(١٣٩) واغلب المحدثون يرون ما رآه أهل البصرة ومنهم المبرد بأنه لا قلب في وزن خطايا بل هي على وزن فعائل الذي هو من فعيلة(١٤٠).

كما ذكر احد الباحثين(١٤١) ان الصرفيين اتعبوا أنفسهم واتعبوا غيرهم بهذه الافتراضات فخطيئة يمكن عدها مخففة الهمزة على مذهب أهل التخفيف وكذلك الافتراضات التي تحتم ان تجمع هذه الكلمات على وزن مفاعل في حين أن الأيسر أن تجمع على وزن فعالي بفتح الفاء والعين شأنها شأن عذاري وصحاري وبذلك يتخلص من جميع احتمالات التغيير المفترضة(١٤٢). ويرى الباحث أن يجعل الجمع واحدة وهو ما حمل المعتل على الصحيح وهو ما قال به أهل البصرة(١٤٣).

قضية – قضايا :

فما كانت لامه ياء أصليه. ذكر المبرد ان ما بني بناء فعيلة أو فعيل الذي يكون مؤنثاً أو ما كان جمعه كجمعها لزمها الهمز والتغير من اجل الزيادة. كما في صحائف(١٤٤) فكرهوا الهمزة والياء والكسرة فألزموه بدل الألف ولم يجز إلا ذلك لأنَّه قد كان يجوز فيما ليست فيه هذه العلة فلما لزمت العلة كان البدل لازما فلما وضعت الهمزة بين ألفين فأبدلوا منها ياء لان مخرج الهمزة يقرب من مخرج

الألف فكان كالتقاء ثلاث ألفات فقالوا مطايا وركايا ولو اضطر شاعر لرده إلى أصله كرد جميع الأشياء إلى أصولها للضرورة(١٤٥).

وكذا الحال في فعالة / وفعالة وفعول وكل مؤنث على أربعة حرف ثالث حروفه حرف لين وما جمعته على جمعه والتعليل العددي الذي يشير إليه المبرد في قضايا الإعلال وقلب الهمزة واوا أو ياء كان الجمع فيها على مفاعل ،والهمزة فيه عارضة في الجمع وكانت لام الجمع همزة أو ياء أو واو.

هراوة – هراوي :

ذكر المبرد: ((ان التي تظهر في الجمع تلك الواو ولكنها تدل من همزته واو لتدل على ظهور الواو في الواحد إذ كان يجوز ان تبدل الهمزة واوا وكان الاختيار الياء))(١٤٦) نحو اداوة : اداوى، وهراوة(١٤٧) .

وكانت المراحل التي مدت بها هذه الكلمة الآتي:

هراوة – هراوى (أصلها) – هرائو – هرائي – هراءى – هراءا – هراوي.

قلبت ألف المفرد في الجمع همزة فصار هرائو ثم أبدلت الواو ياء لتطرفها اثر كسرة فصار هرائي ثم فتحت كسرة الهمزة فصار هراءى ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها مضار هراءا بهمزة بين العين ثم قلبت واوا لتشاكل الجمع مع المفرد فصار هراوي(١٤٨).

القاعدة الثانية: الهمزتان الملتقيتان في كلمة واحدة. ولها ثلاثة أصول:

- إذا كانت الأولى متحركة والثانية ساكنة أبدلت الثانية حرف علة مجانسا لحركة الأولى كراهة اجتماع الهمزتين مع عسر النطق بالثانية الساكنة فتبدل ألفا بعد الفتحة وواواً بعد الضمة وياء بعد الكسرة نحو آمن – اؤمن – ايمانا وآثرت أوثر، ايثارا والأصل آآمن أومن ايمانا.

وذكر المبرد ((ان النحويين إذا اجتمعت همزتان في كلمتين كل واحده منهما في كلمة تخفف احداهما فان كانتا في كلمة واحدة أبدلوا الثانية منهما وأخرجوها من باب الهمزة))(١٤٩). ولثقل الهمزة لم يجز ان تجتمع همزتان في كلمة الا ما استثنى(١٥٠) ولتباعدها من الحروف وثقل مخرجها وأنها نبرة في الصدر جاز فيها التخفيف ولم يجز ان تجتمع همزتان في كلمة سوى التقاء العينين اللتين بنية الأولى منهما السكون(١٥١) ، ولا يجوز تحريكها في موضع البتة ، وانه ليس في كلام العرب أن نلتقي همزتان فتحققا جميعا إذ كانوا يحققون الواحدة وهذا قول جميع النحويين الا عبد الله الحضرمي فانه كان يرى الجمع بين الهمزتين(١٥٢) ، وما ينبغي الإشارة إليه أن سيبويه لم يدخل الهمزة في باب التصريف ، وقد فطن لها المبرد وأضحها في المقتضب بقوله : إنما نذكرها هاهنا من الهمزة ما يدخل في باب التصريف وهنا ندرس همزة الاستفهام الداخلة على ألف الوصل .

- الهمزة في كلمة واحده نحو آدم جعلوا الثانية ألفا خالصة للضمة قبلها(١٥٣) وأبدلت الثانية من جنس حركة الأولى.

- إذا كانت الهمزة الأولى ساكنة والثانية متحركة أدغمت الأولى في الثانية وصححت وأكثر ما يكون ذلك في موقع العين نحو فعل وفعّال نحو سئال ولا يفعل ذلك في جعفر قمطر(١٥٤). ويتمم المبرد كلامه عن التقاء الهمزتين إذا كانتا عينين لأن العين إذا ضوعفت فمحال ان تكون الثانية إلا على لفظ الأولى. وبهذا علم أنهما ولولا ذلك لقيل. عين، ولام والعين الأولى لا تكون في هذا البناء إلا ساكنة، وإنما ترفع لسانك عنهما رفعة واحدة للإدغام(١٥٥).

ويعيد ذكر التعليل العددي في مسائل الهمز بقوله: ((فالياء والواو إذا كانتا واحدة منهما رابعة فصاعدا أصلية كانت أو زائدة فإنما هي بمنزلة ما أصله ياء ، ألا ترى ان اغزيت وغازيت على لفظ راميت وأحييت))(١٥٦). وذكر ان قوما من النحويين يرون بدل الهمزة من غير علة جائزا نحو قريت بمعنى قرأت ويجيزون حذف الهمزة لغير علة الا الاستثقال ويصفه بالفساد. لأنَّه لو جاز ان تقلب الهمزة إلى حروف اللين لغير علة لجاز ان نقلب الحروف المتقاربة المخارج في غير الإدغام لأنَّها تنقلب في الإدغام كما تنقلب الهمزة لعلة. فأن ثقل فعل هذا لغير علة فليفعل ذلك(١٥٧).

ولكن إذا اضطر الشاعر جاز أن يقلب الهمزة عن الوقف على حركة ما قبلها فيخلصها على الحرف الذي معه حركة ما قبلها كما يجوز في الهمزة الساكنة من التخفيف نحو قول الشاعر

سألت هذيل رسول الله فاحشة   ضلت هذيل بما قالت ولم تصب(١٥٨)

وإنما جاء للاضطرار كما يجوز صرف ولا يتعرف وحذف ما لا يحذف مثله في الكلام وقد يقال في معنى سألت: سلت أسال مثل خفت أخاف وهما يتساولان كما يختلف اللفظان والمعنى واحد(١٥٩).

أما الهمزتان المتحركتان إذا كانتا كذلك فالمتطرفة تبدل ياء وكذا الثانية مكسورة وإن لم تكن طرفا وكانت مضمومة أبدلت واوا مطلقا كما في فاعل من حئت - جائي أبدلت مكانها الياء لان ما قبلها مكسور فأبدلت مكان الحرف الذي منه الحركة التي قبلها وهي مثل إعلال فاض وسماء وشاء – قلبت الهمزة ياءً خطائي.

وقد أفرد المبرد بابا لما اعتلت عينه من لامه همزة إذ يقول: ((إذا بنيت من شيء من هذه الأفعال اسما على ((فاعل)) اعتل موضع العين منه فهمز كما في بائع وقائل، فإذا همزت العين التقت هي واللام التي هي همزة فلزم الهمزة التي هي لام القلب إلى الياء، الكسرة ما قبلها لأنَّه لا يلتقي همزتان في كلمة إلا لزم الآخر منهما البدل، والإخراج من باب الهمزة كما في جاء والأصل حائي فقلب وكذا شاء وساء))(١٦٠).

ومعنى كلام المبرد أنه تابع سيبويه ، وذهب إلى أن اسم الفاعل المأخوذ من فعل ثلاثي معتل العين مهموز يكون على وزن (فاعل) :

نقول في : شاء – شيّاً – شائي – شايي – شائئ – شاءٍ في حال الرفع والجر ، وعند الخليل أن (شائي) يحصل فيها قلب مكاني فتصير (شائي) ثم تعامل معاملة المنقوص فتصير (شاءٍ) على وزن (فالع) .

وذكر المبرد ان هذا قول النحويين أجمعين إلا الخليل إذ يقول: ((كانوا يفرون إلى القلب فيما كانت فيه همزة واحده استثقالا لها فيقدمون لام الفعل، ويؤخرون الهمزة التي هي عين الفعل، فيما لا يهمز فيه غيرها ليصير العين طرفا فيكون باءه ولما التقت همزتان كان القلب لازما، جائي وشائي – فالهمزة التي تلي الألف انما هي لام الفعل التي لم تزل همزة والمتأخرة هي عين الفعل التي كانت تهمز للاعتلال إذا كانت إلى جانب ألف(١٦١).

قلب الألف ياءً :

ويقع في مسألتين

إحداهما أن تقع بعد كسرة والثانية أن تقع بعد ياء التصغير.

التعليل الصوتي للمسألة الأولى وتقلب في موضعين:

١- أن تقع بعد كسرة نحو مفتاح – مفاتيح – سرداح – سراديح وإنما جاز الإثبات لأن الألف إذا وقعت رابعة فيما عدته خمسة أحرف ثبتت في التصغير والتذكير وإنما تحذف إذا لم يوجد من الحذف بد(١٦٢). وإذا علمنا أن الألف لا يحرك قبلها الا بالفتحة أي لا يقع قبلها ضمة ولا كسرة ولا سكون فيكون:

مصباح – مصابيح – مصيبيح .

ضبعان – ضبيعين ضباعين .

سلطان – سلاطين – سليطين(١٦٣) .

فعند جمع التكسير لـ((مصباح)) في أصله مصاباح والأصل (مفعال ومفاعل، نجد الحرف الأول مفتوحا في الحالتين سواء أكان الحرف ميما أو غيره والحرف الثالث يكون ألفا زائده يليها كسر الحرف الأول من حرفين أو ثلاثة والتحليل الصوتي له يكون :

م - / ص - / ب – ح = مصاباح.

والمشكلة في المقطع الثالث يجب ان تكسر وهذا يتطلب قلب الألف /- / ياء / - ليتحقق

التجانس الصوتي لذلك علة قلب الألف ياء هي مفاعيل نحو سرحان – سراحين سريحين(١٦٤) وكذا الحال فيما كان ملحق الجمع وجب تصغيره واحد الإلحاق وما كان غير ملحق الجمع لم يكن تصغيره إلا كتصغير ((فعلان الذي له فعلى))(١٦٥) وهو موافق لسيبويه(١٦٦) في ذلك ويلاحظ أن الألف في ((مصباح: فتحه طويلة لم تقلب ياء في مصابيح لكنها فليت كسرة طويلة في الجمع والتصغير فالتبادل واقع بين الحركات والذي دعي إلى ذلك ان الألف في مصباح هي ألف صيغة (مفعال) اسم آله والكسرة الطويلة في (مصابيح) هي كسرة صيغة منتهى الجموع وتأتي في جمع لا ألف منه نحو: سفارج جمعاً لسفرجل(١٦٧). وكان على وزن فعالل(١٦٨). وعلل المبرد قوله في سرحانسريحين: ((لأنك إنما قلت سريحين لقولك سراحين، لأن سرحانا واحد في الأصل))(١٦٩).

اما في حالة التصغير مثل الألف نحو غليم تصغير غلام(١٧٠). فالألف في غلام يفضل لنا المبرد القول فيها بتعريفه بين التصغير والجمع مع ملاحظة أمرين:

الأول: انها تعتبر مسبوقة بفتحة وهي حركة اللام الثاني: ان حالة التغير الذي يطرأ على الكلمة فأن القاعدة تفرض وضع ضمه بعد الصامت الأول وفتحة بعد الصامت الثاني وهاتان الحركتان ((الضمة والفتحة)) تسقطان الحركتين السابقتين قبلهما في الكلمة وتمكين تصور ما يحدث.

علام سقوط الألف لتحل محلها فتحة التصغير ثم يأتي بياء التصغير ويكون غليم وهو مشابه لتصغير الثلاثي لكنه يفقدها إيقاعها النبري إلى نبر التوتر بتضعيف ياء التصغير غليم أي أن الياء الثانية ياء نبرية والعوض في تصغيرها جعل الياء عوضا مما حذفت ودليلا أننا حذفنا من الاسم شيئاً واماما كان على أربعة أحرف فإن تصغيره من باب جمعه فان عوض في التصغير عوضت في الجمع وان ترك محذوفا في احدهما وكذا هو في الآخر لأنَّه في التصغير نلحق حرف اللين ثالثا ونكسر ما بعده(١٧١)، وهناك مسألة أشار إليها المبرد وهي :

الفصل بين التصغير والجمع على حد قول المبرد أن أول التصغير مضموم وأول الجمع مفتوح، وحرف لين الجمع ألف وحرف لين التصغير ياء(١٧٢). هناك تساؤلات تعليمية نلمحها عند المبرد وطريقة الأسئلة والأجوبة. إذ يسأل ويجيب نحو قوله في ضارب – ضويرب والأصل ضوارب، يجيب المبرد على ذلك بقوله إن الأصل في جمعه ضوارب ولكنه اجتنب اللبس بين المذكر والمؤنث لأننا نقول في جمع ضاربة ضوارب(١٧٣) وهو متابع لسيبويه بذلك(١٧٤) في علة هذا القلب انه بسبب سكون ياء التصغير فوجب في ما جاورها أن يكون متحركا وعليه قلبت الألف ياءً لمناسبتها ما قبلها ولأنَّها لو قلبت واوا لزم بعد ذلك قلبها ياء نحو سيد(١٧٥).

التعليل الصوتي لقلب الواو ياء

تقلب الواو ياءً في إحدى عشرة مسألة :

١- أن تقع بعد كسرة نحو رضي والأصل ((رضو)) بدليل وجودها في نحو رضون: فوقعت الواو متطرفة ومثلها كسرة فتقلب كسرة لتصير رضي وقوي ((مبنيا للمجهول وتقلب الواو ياء للكسرة التي قبلها في الفعل المضعف نحو قوي وحوي والأصل قوو وحوو من القوه والحوة لان المضعف على فعلت على شيء يقلب الواو ياء فإن كانت عين المضعف ساكنة ثبتت الواو وصحت نحو قوّة وخوّة))(١٧٦). وتقلب الواو ياء إذا وقعت قبل الألف والنون الزائدتين نحو غزيان والأصل غزوان، مذييان وملهيان(١٧٧).

وتعتل الواو المتحركة الاعتلال نفسه إذا وقعت قبل تاء التأنيث نحو: إناء آنية ووعاء أوعية، وكساء أكسية ، والأصل أكسوة (١٧٨) .

وذكر المبرد أن اللام إذا كانت من حروف اللين ، والعين من حروف اللين فإن العين تصحح ولا تعتل وتعل اللام فتكون العين من حروف اللين فأن العين تصحح ولا تعتل وتعل اللام فتكون العين بمنزلة غير هذه الحروف لئلا يجتمع على الحرف علتان(١٧٩) وهناك من عد هذا الإعلال شاذ لانتفاء علة وجوب القلب وهو مميز السكون بين الواو والكسرة التي هي قبلها(١٨٠). وقد ذكر المبرد ان المقصود إذا كان على ثلاثة أحرف زدت الواو والياء في التثنية نحو قفوان وان كانت من ذوات الياء نحو رحيان وان زادت على الثلاثة لم يقال في التثنية الا الياء نحو مغزيان ، وحبريان(١٨١) ويمكن أن نسمي هذا التعليل بالالحاق لأنَّه يقلب الواو ياء عند الحاق الزوائد عليها وتسمى زائدة للالحاق(١٨٢).

٢-أن تقع عينا لمصدر فعل اعلت فيه ويكون قبلها كسرة وبعدها ألف نحو صوام ، قوام، انقواد – صيام وقيام وانقياد(١٨٣). ذكر المبرد : أن الياء والواو بعد حرف متحرك لم تلق على ما قبلهما حركة واحدة منهما لأن قياس المتحرك الذي قبلها قياس قاف قال وباء باع نحو اختار وانقاد وأصلهما اختير وانقود لان انقاد انفعل من القود وتقلب في حشو الكلمة إذا جاء بعدها ألف زائدة وما قبلها مكسور في مصدر فعل أجوف أعلت فيه الواو إعلالا وبين المبرد أن المصدر يعل تبعا لإعلال فعله(١٨٤).

وذكر المبرد: ((والذي تعتل عينه من باب قال وباع هذا مجراه تقول قياما وحذفت موقع العين من قمت لاجتماع الساكنين ولم يلتق في المصدر ساكنان ولكن يلزمك لاعتلال الفعل ان تقلب الواو ياء لان قبلها كسرة فقد اجتمع فيها شيئان: الكسرة قبلها واعتلال الفعل نحو قيام ونيام، ولياذ))(١٨٥). أما إذا كان المصدر قاومت يصح فيقال قوام وكان اسما غير معدد نحو خوان وان كان المصدر لا علة فيه صح عنه قولا وجولا وكذا ان اعتلت اللام فلحقت المصدر العلة والفعل بزيادة أو

بغير زيادة(١٨٦).

٣- أن يقع الواو عينا لجمع صحيح اللام وقبلها كسرة وهي معلة. قال المبرد فما كان من الواو فبابه فعال نحو حياض(١٨٧) فتكون كالأتي: حوض – حواض – حاض

ويذكر المبرد علة ذلك بقوله ((فما كان بابه هذا تنقلب الواو ياء لكسرة ما قبلها ولأنَّها كانت في الواحدة ساكنه أما إذا كانت متحركة فيكون الجمع نحو طويل طوال))(١٨٨) وذكر المبرد مسائل الإلحاق أن الياء الساكنة إذا وقعت قبل الواو المتحركة قلبت الواو ياء(١٨٩). وعلل المبرد اعتلال المصدر بقوله: ((وإنما اعتل المصدر للكسرة واعتلال فعله فان انفرد به احدهما لم يعتل نحو خوان لم تنقلب واوه ياء لأنَّه ليس بمصدر وكذا الجوار لا يعتل لأنَّه مصدر جاورت فيصح كما يصح فعله ، أما منام فيعتل الاعتلال فعله والكسرة التي فيه أما في (قولاه) لصح المصدر لامه لا علة فيه وهو بمنزلة وعدا من وعدت))(١٩٠).

أما إذا كانت الواو معلة في المفرد نحو ديمه وديم وشذ قولهم ثيرة(١٩١). قال المبرد ((اعلم أن كل ما كان من هذا الجمع – فعله من بنات الياء والواو وهما عينان فان الياء تجرى على أصلها، والواو إن ظهرت في واحدة ظهرت في الجمع فما ظهرت نحو ثور – ثورة ، واما ما قلب فيه الواحد نحو ديمة وديم))(١٩٢).

٤- أن تقع الواو طرفا رابعا فصاعدا بعد فتح نحو أعطيت وزكيت ومعطيان ومزكيان بصفة اسم المفعول حملوا الماضي على مضارعه واسم المفعول على اسم الفاعل .

الفعل غزي فعل ماضي الأصل فيه اغزو قلبت الواو ألف لتحركها وانفتاح ما قبلها وعند صوغ المضارع منها يقال يغزي قلبت الواو ياء للكسرة التي قبلها وما يحدث يمكن تصوره : غزى – يغزو – يغزى – يستغزى – يغزيان لان الفعل إذا لزم في احد وجهيه شيء اتبعه الآخر لئلا يختلف، إذ كان كل واحد منهما يبنى على صاحبه(١٩٣).

ويطرح المبرد هنا سؤالا مفاده: لماذا تغازى ترجع إلى الياء وليس الواحد منهما يلحقه في المضارع كسرة فيجيب عليه أن تعازى إنما زادت التاء بعد أن انقلبت الواو ياء وبذلك حمل الماضي على المضارع في إعلال الواو وقلبت ياء لوقوعها بعد كسرة رابعة فصاعدا ويحصل الإعلال نفسه إذا حمل المضارع على الماضي نحو ترضى وشقي ويرضياه ويشقيان(١٩٤) فقد أعلت الواو في شقي للكسرة التي قبلها وعليه قلبت الواو ياء وان لم تكن الكسرة قبلها في يشقيان ويرضيان ليصير العمل من وجه واحد ولا يختلف الباب وهو يظهر الا ان أغزيت تغزى قلب ماضيه لمضارعه وشقي يشقى قلب

مضارعه لماضيه(١٩٥).

وتعل الواو في اسم المفعول في حال التثنية نحو مغزى مغزيان وملهى ملهيان(١٩٦) وهو متابع لسيبويه في ذلك(١٩٧) وكذا يقال في جمع مصطفى مصطفون في جمع مصطفى وكان الأصل مصطفيون ولكنها صارت ألفا لم يجر ان نرد إلى ضمه ولا إلى كسرة لعلتين(١٩٨):

إحداهما: استثقال الضمة والكسرة في الموضع الذي تنقلب الواو والياء فيه ألفين للفتحة قبلها .

والثانية انه لا نظير له فيخرج عن حد الأسماء والأفعال فالتثنية فيه تكون بالياء كما ان فعله متحول إلى ياء فلما كانت الواو قد قلبت في اسم الفاعل للكسرة التي قبلها وهي لام قلبت في اسم المفعول وان لم تكن كسرة قبل الواو حملا على الأخير على الأول.

وذكر الصبان انه جاء في التسهيل وشرح الدماميني، ان الواو الواقعة رابعة فصاعدا بعد فتحه نقلب ياء في الاسم نحو ملهى أو في الفعل نحو: مصطفى واصطفيت طرفا أو قبل هاء التأنيث نحو مصطفاه(١٩٩). ونقلب الواو ياء نحو تغازين مع عدم الكسرة قبل الواو فالإعلال قبل دخول التاء عليهما وذلك غازيت والأصل غازوت فأعلت الواو حملا للماضي على المضارع بغازي وألحقت التاء والإعلال وتصحح الواو في مذروان. وتقدم قولنا في أن الحرف إذا كان على أربعة أحرف وآخره ياء أو واو استوى اللفظان على الياء لان الواو تنقلب رابعة فصاعدا إلى الياء ونعيده هنا في مذروان وانما حق هذا الياء لان الألف رابعة ولكنه جاء بالواو لأنَّه لا يفرد له واحد فهو بمنزلة ما يبنى على التأنيث مما لا مذكر له(٢٠٠). وشذ بناء من شأى يشأى شأ واو القياس يشآوان لكنهم قلبوا الألف ياء وأصلها الواو لكن العرب قالت يشأيان(٢٠١).

٥- أن يلي الواو كسرة وهي ساكنة مفردة وذلك إذا كانت فاء الكلمة وقبلها كسرة وعين الكلمة وقبلها كسرة ، فما كان من فاء الكلمة وقبلها كسرة نحو ميزان وميقات وميعاد والأصل: موزان وموقات، وموعا(٢٠٢). قال المبرد: ((اعلم أنك إذا قلت افتعل ، ومفتعل ، وما تصرف منه ، فإن الواو من هذا الباب تقلب فيه تاء ، وذلك الاختيار ، والقول صحيح))(٢٠٣) وذكر ايضاً: ((وقال قوم: تكسر اوائل المضارعة لتنقلب الواو ياء لان الواو الساكنه إذا انكسر ما قبلها انقلب ياء نحو ميزان، وميعاد ، عندما دخل الكسر من أجل الياء ، والكسر في هذا أكثر لخفته، وقال قوم تكسر أوائل المضارعة لتقلب الواو ياء لأن الواو الساكنة إذا نكسر ما قبلها انقلبت ياء في ميزان))(٢٠٤) ، والأصل موزان وميقات والأصل موقات، وميعاد والأصل موعاد فاستثقلوا الواو وقبلها كسرة وكرهوا ذلك كما كرهوا الضمة بعد الكسرة حتى انه ليس في الكلام ان يكسروا أوائل حرف ويضموا الثاني نحو فعل

فقلبوا الواو ياء لأنَّه لا تثبت واو ساكنه وقبلها كسرة وكذا الحال في التصغير بقوله: ((واعلم أن كل حرف كان مكسورا أو مضموما بعده ياء أو واو فليس بدليل لأن الواو الساكنة

٦-

تقلبها الكسرة ياء والياء الساكنة تقلبها الضمة واو نحو ميزان وميعاد وميقات))(٢٠٥). وعند تحقيره يقال: مويزين ، مويقيت ومويعيد ... فإنما قلبت الواو الكسرة.

وما كان منقلبا لعله ففارقته العلة فارقه ما أحدثه لذلك يقال في الجمع موازين، مواعيد ومواقيت ومثله في الياء موسير وموقن ولا يكون في التصغير إلا بالياء لان الواو إنما جاءت بها الضمة لأنَّها من أيقنت وايسرت وكذلك مياسير ومياقين فان حقرت يقال: مييسر ومييقن تردها الحركة إلى أصلها(٢٠٦). وإنما انقلبت الواو ياء للكسرة قبلها وأنها ساكنة وفي الجمع يقال أرواح وكذا حياض وثياب. وتصح الواو في التكسير والتصغير.

أما الثانية: قيل والأصل قول ثم جعلت الحركة التي في العين محولة على إلقاء فقلبت الواو ياء لكونها ساكنة مفردة وقبلها كسرة وتبدل الياء والواو اذ انفتح ما قبلهما وكل واحده منهما في موقع حركة نحو قال وباع(٢٠٧). وتصح الواو الساكنة المفردة إذا كان قبلها فتحة لان الفتحة لا تقلب الواو نحو فوضى وتقوى وما كان على فعل من الأجوف الواوي فيجيء على الأصل وقد فرق المبرد بين الاسم والصفة في فعل فما كان بقوله واما ما كان من الواو فانه لا يغير اسما ولا صفة فالاسم نحو دعوى وعدوى وما كان من الصفة نحو شهوى لان الصفة على أصلها كما جرت الصفة من الياء على أصلها واما الاسم فلا تقلب من الواو لان هذا الباب قد غلبت الواو على بابه فإذا أصيبت الواو لم تغير لان الياء تنقلب إلى الواو(٢٠٨) أما ما كان على وزن ((فعلى)) فانه واوه تنقلب ياء إذا كان اسماً ، نحو الدنيا والقصيا (٢٠٩)، وذوات الياء لا تتغير كما ان ذوات الواو لا تتغير في فعلى وهو متابع لسيبويه في ذلك(٢١٠).

٦- أن تكون الواو آخر الاسم مسبوقة بضمة إذا كان قبل الواو حرف مضموم وكان حرف الإعراب قلبت ياء وكسر المضموم نحو دلو ، وقلبت الواو لما كانت طرفاً ، وكان قبلها متحركاً، ولا تكون الواو في الأسماء طرفا وما قبلها متحرك فلم يعتد بما بينها لذلك يقال في الجمع دلو – ادل(٢١١) : دلو والجمع – ادل ، قلنسوة والجمع قلنس وحقه قلنسوه (٢١٢) ، أما سيبويه فقال: ((واعلم أن الواو إذا كان قبلها حرف مضموم في الاسم وكانت حرف إعراب قلبت ياء وكسر المضموم كما كسرت الياء في مبيع نحو دلو وادل .... وقلنسوة فاثبتوا ثم قالوا قلنس فأبدلوا الياء لما صارت حرف إعراب))(٢١٣). وبين المبرد علة قلب الواو أنها طرفا وكان طرفا وكان ما قبلها متحركا نحو:

**لا مهل حتى تلحقي بعنس		اهل الرباط البيض والقلنسي**

وقال الآخر:

حتى تقضى عرقـي(٢١٤)

وكذا جمع عرقوة وكان حقه عرقو ثم قال هذا حكم كل واو طرف إذا تحرك ما قبلها فكان مضموما أو مكسورا وان كان مفتوحا انقلبت ألف كما في غزا ورمى لان حكم الواو في هذا الموضع كحكم الياء(٢١٥). وكذا ما كانت آخر واو وليس بمنتهى الكلمة نحو ((فعله من غزوت بنيته على التذكير نحو غزيه كما في المذكر نحو هذا غز وان بني على التأنيث الذي هو من غير تذكير يقال غزوة كما يقال ترقوة وقلنسوة؛ لان الإعراب على الهاء ولم يثبت له مذكر جمع يقع تأنيثه عليه ويقال في جمع دلو هذه ادلو تقلب الواو ياء لان الأسماء لا يكون آخر اسم منها واو ومتحرك ما قبلها ويقع ذلك في حشو الاسم نحو عنفوان وأقحوان وغيره حيث وقع ثانيا أو ثالثا أو رابعا بعد الا يكون طرفا(٢١٦). ويحصل الإعلال نفسه إذا جمعت نحو قلنسوه يقال قلنس تحذف التاء للجمع وصارت الواو حرف إعراب فقلبت باء وقلبت الضمة كسرة ثم اعل إعلال قاض وغاز وكذا الشأن إذا رخمت هذه الأسماء في حالة ندائها فيقال يا قلنسي تحذف التاء للترخيم فلما صارت الواو طرفا ووقع عليها الإعراب قلبيت يا وقلبت الضمة التي قبلها كسرة وقد اطلق الرضي على هذا النوع من الإعلال مصطلح الإعلال الترخيمي واطلق على حذف ألف عصي وياء قاض وغاز مصطلح الحذف الإعلالي(٢١٧).

أما المازني فعلل القلب في الأسماء المتمكنة التي أواخرها واو وقبلهما ضمه إنما لتكون أواخر الأسماء مخالفة الأفعال واستشهد المبرد بالشواهد التي ذكرها المازني وقال بعد أن ذكر هذين الشاهدين ، فهكذا حكم كل واو طرف إذا تحرك ما قبلها فكان مضموما أو مكسورا(٢١٨) فربط بين حكم الواو في هذه القاعدة الصوتية وحكمها مع القواعد الأخرى.

٧- أن تكون الواو لاماً لـ(فعلى) صفة: نحو الدنيا ، ذكر المبرد أن ((ما كان من هذا الباب على (فعلى) فان واوه تنقلب ياء إذا كان اسما نحو الدنيا والعليا والقصيا))(٢١٩). ما يوضحه النص ان قلب الواو ياء إذا كانت الواو لاما لفعلى اسما وليس منه نحو الدنيا والعليا والقصيا ، والأصل الدنوى من الدنو ، والعلوى من علوت ، أما القصوى فقد شذ قولهم في ذلك وذكر المبرد شأنها شأن الخونة والحوكة(٢٢٠). فما كان من هذا الباب (فعل) يفسر على الأصل ((وإنما صححوا هذه الأسماء لخفة الضمة لأنَّها كانت تصح فيما لا يصح فعلت))(٢٢١) وحركت هذه الياء والواو لان الباب وقع اسما متحركا والحق المعتل بالصحيح لئلا يلتبس (النعت بالمنعوت) وأجرى هذا الباب مجرى خونة وحوكة

لئلا يلتبس بما أصل فعله فصحح لان أصله السكون ولان أصل الفعل افعل. وما كان من الواو مضموم الأول نحو عدوه ورشوة يقال فيها رشوات ومن قال ظلمات قال رشوات(٢٢٢).

لذا ما يجيء على فعلى صفة بالألف واللام تكون الواو فيه مظهرة كما قيل القصوى وهي من

الأسماء فأجروها مجرى الصفات وقد يجيء في الباب الحرف والحرفان على أصولهما وان كان الاستعمال على غير ذلك ليدل على أصل الباب من ذلك ((استحوذ عليهم الشيطان واغيلت المرأة))(٢٢٣). وما شذ في فعلى نحو قصوى(٢٢٤). وتعل الواو فتقلب ياء في الصفة نحو قوله تعالى ((إنا زينا السماء الدنيا))(٢٢٥) ، أما القصوى في قوله : ((أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى))(٢٢٦)

٨- أن تلتقي الواو والياء في كلمة أو ما يشبه الكلمة الواحدة والسابق منهما ساكن متأصل ذاتا وسكونا نحو سيد وميت. افاض المبرد الحديث عن هذه القاعدة الصوتية(٢٢٧) قلب الواو ياء إذا كانت متحركة والياء قبلها ساكنة أو كانت ساكنة والياء بعدها متحركة في كلمة أو ما شبيه الكلمة الواحدة ذلك ما يجيء على فيعل بكسر العين كما في سيد والأصل سيود ، وهين والأصل هيون ، وميت والأصل ميوت.

وجعل المبرد بابا لهذه الألفاظ وعلل ذلك ان البناء انما هو فيعل من ياء أو واو فأما ذوات الواو منه فهين وميت وسيد لأنّه من ساد يسود واما لين فمن الياء والحكم فيها واحد لأنهما مشتركان في العلة(٢٢٨). وذكر المبرد في باب النسب إلى كل اسم قبل آخره ياء مشددة. انه لابد من حذف إحدى الياءين لاجتماع الياءات والكسرات والتي تحذفها المتحركة لأنّها لو بقيت للزمها القلب والتغير فأما القلب فلا تفتح ما قبلها وأما التغير فلاجتماع الحركات مع الحروف المعتلة(٢٢٩). فالتحقيق في ميت ميت وسيد سيد كذا في باب صيرورة وكينونة لكثرة العدد ولأنّها فيعلوله وتعل الواو في فيعلول وفيعلولة نحو: كينونة وصيرورة ، فأصل هذا إنما هو فيعلو له ولا يكون فيعلول إلا في ذوات الواو والياء وعلل المبرد مجيء وزنه (فعلول) لأن اللفظ على ذلك وبين الحجة في ذلك: انه ليست في الكلام فعلول بفتح الفاء لأنّه لو كان كذلك لكان نحو كونونة لأنّه من الواو ويقال في قيدود: قودود بالواو لأنّه من القود وانه جاز في ميت وهين استثقالا للتضعيف في حروف العلة فيما ان أصل سيد سيود لأنّه ((فيعل)) من ساد يسود فلزم الإدغام والقلب ما لزم سيد لان صدور هذه الأسماء كسيد وان كانت مفتوحة(٢٣٠). ويكون في المعتل منه بناء لا يوجد مثله في الصحيح لأنّه لا يوجد مصدرا على فيعلولة إلا في المعتل نحو صار صيرورة والأصل صيرورة وكان قبل الإدغام نحو كيونونة ولكن لما كثر العدد ألزموه التخفيف كراهية التضعيف(٢٣١).

ثالثاً : التعليل الصوتي لمظاهر الإعلال بالحذف :

الإعلال بالحذف هو إسقاط حرف من حروف الكلمة الأصول ، فينقص من بنائها(٢٣٢)، ومن الملاحظ أنَّ فكرة الحذف عند القدامى(٢٣٣) تبنى على نظرتهم إلى أصوات المد التي عدوها ساكنة ، قال المبرد : ((وهي حروف بائنة من جميع الحروف، لأنها لا يمد صوت إلا بها، والإعراب منها، وتحذف لالتقاء الساكنين في المواضع التي تحرك فيها غيرها))(٢٣٤) .

وعلَّة الإعلال بالحذف غالباً ما تكون كثرة الاستعمال لهذه المظاهر الصوتية ، وعلة كثرة الاستعمال ((تتركَّز على ما يدور كثيراً في لسان العربي من تراكيب وصيغ يؤدي دورانها إلى بعض التغيّر في الكلام كالحذف والزيادة والتقديم وما يتصل بذلك من صور التغير))(٢٣٥) ، وتقترن هذه العلة في أكثر الأحوال بعلَّة التخفيف لأنَّ ما يكثر استعماله في الكلام يكون أكثر حاجة للتخفيف(٢٣٦) .

وفي ضوء ما تقدم تعد أصوات المد وأبعاضها الأكثر حضوراً في التعاملات الصوتية على مستوى الصوائت أو على مستوى الصوامت ، ويمكن تصنيف الحذف في ضوء نظرية المقطع ولاسيما أن الواو والياء من أصوات العلة القادرة على أن تكون أنصاف صوائت ؛ إذ إنَّ الواو صوت انتقالي صامت أو نصف حركة ذو طبيعة مزدوجة له قابلية التحول إلى صوت صائت خالص ممتد ، أما الياء فهو صوت انتقالي صامت نصف حركة يتميَّز بطبيعته الازدواجيَّة وقابليته التحوليَّة من صائت طويل إلى صامت(٢٣٧) .

قسَّم المبرد المحذوف على نوعين ؛ إذ يقول : ((فمن المحذوف ما يكون حذفه قياساً؛ لأن العلة جارية فيه وذلك ما كان من باب وعد، ووزن))(٢٣٨) ، وقوله : ((ومن المحذوف ما يحذف استخفافاً من الشيء؛ لأنه لا يكون أصلاً في بابه، ويكون الحرف الذي في آخره من الحروف التي أمرها الحذف، أو مضارعاً لها))(٢٣٩) .

ويفهم من كلام المبرد أن الإعلال بالحذف عنده على قسمين ، الأول يكون على سبيل الوجوب ، والآخر على سبيل الجواز(٢٤٠) ، أما ما يكون على سبيل الوجوب ففي موضعين، أحدهما أن يعرض ما يوجب سكون الآخر أما لاتصال الضمير فيحذف العين ويكسر الفاء إن كانت العين ياءً نحو : بعْتُ ، أو واو مكسورة نحو : خفْتُ ، وتضم في غيره نحو : قُلْتُ ، وأما لكونه مجزوماً نحو : (لمْ) يقل ، ولم يبع ، أو في حكم المجزوم نحو : قل وبع ، لأنه فرع يقول ويبيع .

ويمكن تصنيف الحذف الجاري في هذا النوع بالاستناد إلى نظرية المقطع(٢٤١) ، ويمكن القول: إنَّ الإعلال بالحذف على ثلاثة أنواع

١. حذف القمة .

٢. حذف القاعدة .

٣. حذف المقطع .

١. التعليل الصوتي لحذف القمة :

من الأمور التي توجب حذف القمة كراهة توالي المصوتات الذي يخلق نوعاً من الرتابة في السلسلة الكلامية لا تنسجم وطباع العربية ، فضلاً عن التفاوت في ثقل الأداء الصوتي للمصوتات (الفتحة والضمة والكسرة) ، وتكون أصوات المد وأبعاضها الأكثر حضوراً في التعاملات الصوتية على مستوى الصوائت أو على مستوى الصوامت ، وبذلك تكون أصوات العلة أكثر الأصوات عرضة للحذف ، قال المبرد : ((لأن الحذف إنما يكون في حروف المد واللين خاصةً))(٢٤٢) .

ولا يخفى أنَّ أفعال مثل : (قلت ، وبهت ، وخفت) تمثل أفعال إعلال مستندة إلى تاء الفاعل ، أي :

قال + ت   باع + ت   خاف + ت

والواقع أن كلاً من هذه البنيات يتألف من مقطعين ، نحو :

قال + تُ = ق ـً ل/ ت ـُ بحذف حركة آخر الفعل (ـَ) لاتصاله بتاء الفاعل .

باع + تُ = ب ـً ع / ت ـُ بحذف حركة آخر الفعل (ـَ) لاتصاله بتاء الفاعل .

خاف + تُ = خ ـً ف / ت ـُ بحذف حركة آخر الفعل (ـَ) لاتصاله بتاء الفاعل .

ويلاحظ أن المقطع الأول من هذه الأفعال مقطع مكروه في العربية ، ولا تكاد تستسيغه الأذن إلا في حالة الوقف ، وهو ما سمي المقطع المديد(٢٤٣) ، لذا يعمد إلى التخلص منه بتحويله إلى طويل مغلق ، بتحويل الفتحة الطويلة (الألف) إلى فتحة قصيرة ، وذلك بتقصير زمن النطق بها ، نحو :

ق ـً ل = ق ـَ ل (مديد طويل مغلق) = قلْتُ = ق ـُ ل / ت ـُ

ب ـً ع = ب ـَ ع (مديد طويل مغلق) = بعت = ب ـَ ع / ت ـُ

خ ـً ف = خ ـَ ف (مديد طويل مغلق) = خفت = خ ـَ ف / ت ـُ

غير أن الفتحة لا تدل على أي من هذه البنيات ، ومن ثمَّ تحذف وتعوَّض بالضمة في الأولى ، وبالكسرة في الثانية والثالثة(٢٤٤) :

قُلت = ق ـُ ل / ت ـُ (بحذف ـَ) وتعويضها بـ (ـُ) .

بعتُ = ب ـِ ع / ت ـُ (بحذف ـَ) وتعويضها بـ (ـِ) .

خِفتُ = خ ـِ ف / ت ـُ (بحذف ـَ) وتعويضها بـ (ـِ) .

ويمكن أن يقال إنَّ إسناد تاء الفاعل كان إلى أصل هذه الأفعال ؛ إذ أصل قال : قول ، وأصل

باع : بيع ، وأصل خاف : خوف ، وهكذا .

قول + تُ = قَ ـَ / و ـِ ل / ت ـُ بحذف حركة آخر الفعل .

بيع + تُ = ب ـَ / ي ـِ ع / ت ـُ بحذف حركة آخر الفعل .

خوف + تُ = خ ـَ / و ـِ ف / ت ـُ بحذف حركة آخر الفعل .

وواضح أن المقطع الثاني من هذه الأفعال يبدأ بمزدوج صاعد (و ـَ ، ي ـِ ، و ـِ) ، وقد تقدم أنه تتابع حركي مكروه في العربية ، ولا تكاد تستسيغه ، ولذا عمد تخلصاً من ثقل النطق به إلى إسقاطه برمته ، ونتج عن هذا الإسقاط أن بقي المقطع بقاعدة من غير قمة ، وهو مما لا يكون في العربية ، لذا تحولت هذه القاعدة إلى المقطع السابق لها لتشكل قاعدة ثانية له ، فتحول المقطع القصير إلى مقطع طويل مغلق . أما (لم يقل ، ولم يبع) فقطعت فيه حركة آخر الفعل بتأثير أداة الجزم (لم)، وهذا ما كان يعنيه المبرد بقوله : ((فإنّ الجزم يذهب هذه الحروف ؛ لأنَّ الجزم حذف الأواخر ، فإذا صادفت الحروف متحركاً حذفت الحركة ، وإن صادفته ساكناً كان الحرف هو المحذوف ...))(٢٤٥) .

يقول = ي ـَ / ق ـُـُ ل .

يبيع = ي ـَ / ب ـِـِ ع .

والملاحظ أنَّ المقطع الثاني منها يمثل ما سمي المقطع المديد ، وقلنا إنَّه لا يكون إلا في الوقف(٢٤٦) ، لذا عمد إلى التخلص منه بتحويله إلى مقطع طويل مغلق ، بتقصير زمن النطق بالمصوت الطويل ، وتحويله إلى مصوت قصير على النحو الآتي :

ق ـُـُ ل / --- ق ـُ = مديد طويل مغلق .

ب ـٍ ع / --- ب ـِ ع = مديد طويل مغلق .

وعندما أسكنت لا الفعل للجزم حذفت الواو لالتقاء الساكنين(٢٤٧) :

يقل : ي ـَ / ق ـُ ل

يبيع : ي ـَ / ب ـِ ع

قال المبرد : ((مثل قل وبع ، فإنما حذفت لالتقاء الساكنين ... وحذفت من عد وزن الواوان التي ذهبت))(٢٤٨) وكل منهما يتكون من مقطع واحد ذلك المقطع المكروه الذي لا يكون إلا في الوقف – المديد – لذا عمد إلى تحويله إلى مقطع مقبول وشائع في العربية هو المقطع الطويل المغلق ، بتقصير زمن النطق بالمصوت(٢٤٩) ، على النحو الآتي :

قول = ق ـُـُ ل / قل = ق ـُ ل مديد طويل مغلق .

بيع = ب ـٍـع --- بع = ب ـِـع مديد طويل مغلق(٢٥٠)

٢. التعليل الصوتي لحذف القاعدة :

ذكرنا سابقاً أنَّ المبرد لم يعد الهمزة من حروف العلة ؛ إذ يقول : ((والهمزة ليست من حروف العلة))(٢٥١) ، وعدَّها من الزوائد(٢٥٢) ، وعليه تحذف الهمزة من (أفعل) المزيدة من أمثلة الفعل المضارع ، كما اجتمعوا على حذف كل وخذ ، وأمنوا الالتباس(٢٥٣) لأنه يجتمع همزتان فكرهوا ذلك ، وحذفوها إذا كانت زائدة .

يمكن أن نبين في ضوء ذلك علة حذف القاعدة :

- الهمزة ثقيلة بطبيعة أدائها .
- كثرة الاستعمال يعرض الصوت للحذف .
- كان الحذف في (كل وخذ) والأصل : أأكل ، وأأخذ للزيادة .
- علة العوض عن الهمزة المحذوفة من الفعل .
- علة الكراهة أن يجتمع همزتان .
- حذف الواو التي في (يعد) لوقوعها بين ياء وكسرة٢٥٤ ، وصارت حروف المضارعة تابعة لها .

يوعد :

إذا أريد صياغة المضارع من ماض ثلاثي مثال فإن واوه تحذف في المضارع إذا كان على وزن (يفعل) ، نحو : وعد – يعد ، وأصلها يوعد ، ووزن – يزن ، وهنا تظهر الكراهة في ذلك :

ي ـِـ و / ع ـِـ / د ـُـ (يوعدُ)

فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، فحذفت القاعدة الثانية للمقطع الأول.

٣. التعليل الصوتي لحذف المقطع :

يحذف لام الفعل الناقص واواً أو ياءً مع حركته ، وحذف الياء مع حركتها ماضياً كان أم مضارعاً أم أمراً عند إسناده إلى واو الجماعة(٢٥٥) ، ويمكن تصوّر ذلك في (خشي) مسندة إلى واو الجماعة :

خ ـَـ/ ش ـِـ / ي ـُـ + ـُـُـ ن ـ بعد إسنادها إلى واو الجماعة

وهنا تحذف قمة المقطع الثالث وهو مزدوج صاعد فيلتقي ساكنان ، فتحذف الياء ثم تستبدل قمة المقطع الثاني بالضم : ش ـِـ / ش ـُـ لتجانس واو الجماعة ، ويعاد البناء المقطعي بعد أن حذف

المقطع كاملاً :

خ ـَـ/ ش ـُـ / ـُـ

وفي ضوء الدرس الصوتي الحديث يكون الآتي :

خ ـَـ/ ش ـِـ / ي ـُـ

وعند إسناده إلى واو الجماعة :

خ ـَـ/ ش ـِـ / ي ـِـ + ـُـ

خ ـَـ/ ش ـُـ / ـُـ

أما عند إسناده إلى واو الجمع :

ي ـَ خ / ش ـَ / ي ـُ + ـُـ ن ـَـ

أسقط المزدوج الصاعد / ي ـُ / وشطر المصوت الطويل / ـُـُ / وهذا يؤدي إلى :

ي ـَ خ / ش ـَ + ـُـ ن ـ.

وهنا يسقط المصوت القصير / ـُـ / فيكون :

ي ـَ خ / ش ـَ + و / ن ـَ

حصيلة القراءة :

أظهرت هذه القراءة أن نظرة في المقتضب وإن كانت عجلى يمكن أن نرصد بها سيطرة التعليل – على نحو كبير – على منظومة تفكير المبرد ، ومباحث المقتضب جميعاً تشهد على ذلك ، غير أن ما يرافق هذا الملحظ أن الغرض من التعليل عن المبرد إنما هو التفسير والايضاح والتعليم ، ولا يعدو البحث رأي من يرى أن التعليل في نشأته الأولى كان سهلا ، ولكننا نقف مع من يرى أن العليل جاء في بدايته متأخراً عن التعقيد ؛ إذ يتراءى لنا أن العلة في في صورتها البدائية لا بد لها من مرافقة التقعيد جنباً إلى جنب كي تضفي الشرعية على ما يؤتى به من قواعد ، ولاسيما أن الإنسان مجبول على البحث عن علل الظواهر الطبيعية في الأحياء والجوامد .

ويمكن القول إن العلة في كتاب سيبويه في صورتها الصوتية والصرفية مرادفة للحكم لا تفارقه ، والتطور الحاصل في مبحث التعليل بعد نشأته الأولى على يد الرعيل الأول من النحاة ، ثم سيبويه في كتابه استطاع المبرد قطف ثماره .

وعليه فقد جاء البحث ليبرز غاية العلة المرافقة لمظاهر الإعلال وقواعده لا تنتهي عند مطلب الخفة أو العمل من وجه واحد بالإعلال هو العصا الصوتية التي يطلب بها التخفيف ، فضلاً عن مآرب

أخرى ؛ إذ إن بعض مظاهر الإعلال لا يطلب بها التخفيف ، وإنما يطلب بها التمييز بين الأبنية ، وأن يكون إمارة على الأصل الذي ينحدر منه الصوت .

وقد تابعت هذه القراءة العلل الصوتية جميعاً المرافقة لقواعد الإعلال بأنواعه الثلاثة عبر:

١. عرض النص .
٢. تحليل نص التعليل .
٣. الموازنة بين معطيات النص الصوتية ومعطيات الدرس الصوتي الحديث .

وافترضت هذه القراءة تصنيف أنواع الإعلال بالحذف في ضوء معطيات الدرس الصوتي

الحديث على النحو الآتي :

١. التعليل الصوتي لحذف القمة .
٢. التعليل الصوتي لحذف القاعدة .
٣. التعليل الصوتي لحذف المقطع .

وعليه فقد جاء البحث في أربع قواعد تعتمد في تعليل المظاهر الصوتية في الإعلال بالحذف وتلك القواعد هي : قاعدة اتحاد المزدوج ، وقاعدة الانشطار ، وقاعدة حذف المزدوج وقاعدة اتحاد المصوتين ، وهي جميعاً سبل التخلص من الثقل المرافق لتلك المظاهر الصوتية .

هوامش البحث

(١) المقتضب: ١/١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٢٢ .
(٢) ينظر شرح المفصل ١/٥٤، شرح الشافية: ٣/٦٦.
(٣) شرح المفصل : ٤ / ٣٣١، شرح الشافية: ٣/٦٦، التعريفات : ٢٥ .
(٤) التصريف العربي، الطيب البكوش : ٥٨، ينظر : العربية الفصحى : ٤٦ .
(٥) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٨٩، وينظر : دروس في علم أصوات العربية، أبحاث في أصوات العربية : ٤٦ .
(٦) أسس علم اللغة : ٢٤٦ .
(٧) ينظر : شرح الشافية : ٣ / ٦٦ .
(٨) ينظر : المفصل : ٣٤٧ .
(٩) الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد : ٢٤٤ .
(١٠) الإعلال في كتاب سيبويه : ٥٧ .

(١١) المقتضب : ١ / ١٢ .
(١٢) المنصف : ١ / ٢٦٧ .
(١٣) المقتضب : ١ / ١٠٤ .
(١٤) أبحاث في أصوات العربية : ١٢٥ .
(١٥) المقتضب : ١ / ٢٦٧ .
(١٦) شرح المفصل : ٢ / ٢٧٦ .
(١٧) المقتضب : ١ / ٩٦ – ٩٧ .
(١٨) علم الصرف الصوتي : ٦١٧ .
(١٩) المقتضب : ١ / ٩٦ .
(٢٠) م . ن : ١ / ٩٧ .
(٢١) الكتاب : ٢ / ٣٣٩ .
(٢٢) م . ن : ٤ / ٣٤٠، ١ / ٩٦، ٩٧ .
(٢٣) المقتضب : ١ / ٢٧٦ .
(٢٤) م . ن : ١ / ٢٤٧ .
(٢٥) سر صناعة الإعراب : ١ / ٢٢ .
(٢٦) التصريف العربي : ١٣٩ .
(٢٧) المقتضب : ١ / ٩٩ .
(٢٨) ينظر : شرح الملوكي : ٤٤٦، وشرح الشافية : ٣ / ١٤٤، ١٤٥ .
(٢٩) المقتضب : ١ / ١٠٤ .
(٣٠) الكتاب : ٢ / ٣٦٦ .
(٣١) المقتضب : ١ / ٩٦، ١٠٠ .
(٣٢) المقتضب : ١ / ١٠٤ .
(٣٣) ينظر : الكتاب : ٤ / ٣٤٨ .
(٣٤) المقتضب : ١ / ١٠٥، المنصف : ١ / ٢٨٧، شرح المفصل : ٩ / ٥٨ .
(٣٥) المقتضب : ١ / ١٠٥ .
(٣٦) المقتضب : ١ / ١٠٨ .
(٣٧) دراسة الصوت اللغوي : ٣٣٨ .
(٣٨) دراسات في علم اللغة : ٧٤ .
(٣٩) التصريف العربي : ١٤٤ .
(٤٠) م . ن : ١٥٤ .
(٤١) المنهج الصوتي : ١٩٨ .

(٤٢) م . ن : ١٩٨ .

(٤٣) م . ن: ١٩٥.

(٤٤) المقتضب : ٣ / ٦٢ .

(٤٥) إشكالية الرسم : ٤ (بحث) .

(٤٦) ينظر : ما ليس في كلام العرب : ١١٥، المنصف : ١ / ٢٨٥، خاتمة المصباح المنير : ٢ / ٣٧٩، الخلاف الصوتي في كتاب ارتشاف الضرب : ١٣٨ .

(٤٧) ينظر : المقتضب : ١ / ١٠٢، ١٠٣ .

(٤٨) ينظر : م . ن : ١ / ١٠٩ .

(٤٩) م . ن: ١ / ١٠٤ .

(٥٠) : ١٠٤ – ١٠٥ .

(٥١) م . ن: ١ / ١٨٩، المنصف : ١ / ١٨٩ .

(٥٢) التعليل الصوتي عند العرب : ٢٧٩ .

(٥٣) ينظر : المقتضب: ١ / ١٤٤ .

(٥٤) ينظر : م . ن : ١ / ١٨٩ .

(٥٥) ينظر : التعليل الصوتي عند العرب : ٢٧٨، التطبيق الصرفي : ١٣٨، الإعلال في كتاب سيبويه : ١٠٣ .

(٥٦) ينظر : المقتضب : ٣ / ٨٤، ٨٧ .

(٥٧) ينظر : المقتضب : ١ / ٣٢، ٣٣ .

(٥٨) ينظر : دراسات في علم الأصوات : ٢٢٨، وينظر : التعليل الصوتي عند العرب: ٢٨٤، الإعلال في كتاب سيبويه : ١٠٦ .

(٥٩) القراءات القرآنية : ٨١ .

(٦٠) التعليل الصوتي عند العرب : ٢٨٤ .

(٦١) المقتضب : ١ / ٩٩، ١٥١ .

(٦٢) م . ن : ١ / ١٥١ .

(٦٣) الكتاب : ٢ / ٣٨٨ .

(٦٤) المقتضب : ١ / ١٥١ .

(٦٥) م . ن : ١ / ١٥١ .

(٦٦) م . ن : ١ / ١٥٢، ٢٢٢ .

(٦٧) الكتاب : ٢ / ٧٦، ٤ / ٣٨، الصرف : ١٩٣ .

(٦٨) المقتضب : ١ / ١٨٩ – ١٩٠، ١٢٦ .

(٦٩) م . ن : ١ / ١٨٩ .

(٧٠) م . ن : ١ /١٨٩ .

(٧١) الكتاب : ٢ / ٢٨٣ .

(٧٢) المقتضب : ١ / ١١٤ .

(٧٣) م . ن : ١ / ١٣٣ .

(٧٤) م . ن : ١ / ١٨٩ – ١٩٠ .

(٧٥) علم الصرف الصوتي : ٤١٨، دراسات في علم اللغة : ٢٢ .

(٧٦) المقصود في علم الصرف : ١٣٠، المقتضب : ١ / ٩٩، ١٣٣، ١١٥، ٢ / ٩٥، المنصف : ١ / ٢١، الممتع في التصريف : ١ / ٣٢٨ .

(٧٧) المنصف : ١ / ٢٨١، الممتع في التصريف : ١ / ٣٢٨ .

(٧٨) الكتاب : ٢ / ٣٦٢ .

(٧٩) المقتضب : ١ / ١١١، ١١٢، ١١٤ .

(٨٠) م . ن : ١ / ١١٦، ١٦٩، ٢ / ٢١٧ .

(٨١) الكتاب : ١ / ١٢٢، ١٢٣ .

(٨٢) المقتضب : ١ / ١٢٢، ١٢٣ .

(٨٣) م . ن : ١ / ١٢٢، ١٢٣ .

(٨٤) الاقتصاد اللغوي في صياغة المفردة : ٢٤٤ .

(٨٥) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٨٩ .

(٨٦) الدراسات اللهجية والصوتية : ٣٦ .

(٨٧) المقتضب : ١ / ١٤٤ .

(٨٨) ينظر : المقتضب : ١ / ١٠١ .

(٨٩) م . ن : ١ / ١٢٣ .

(٩٠) م . ن : ١ / ١٢٣، والغلط الذي يقصده المبرد من باب التوهم . ينظر : البيان في غريب القرآن : ١ / ٣٥٥، والمحيط : ٤ / ٢٧١، والمدارس النحوية : ٢٢١، وسيبويه والقراءات : ٨٦، والإعلال في كتاب سيبويه : ١١٢.

(٩١) ينظر : المنصف : ١ / ٣٠٧ .

(٩٢) الكتاب : ٤ / ٣٥٦، الممتع في التصريف : ١ / ٣٤٠، ٢ / ٥٠٨ .

(٩٣) المقتضب : ١ / ١٤٥ .

(٩٤) م . ن : ١ / ١٢٥، وينظر : التطبيق الصرفي : ١٤٠ .

(٩٥) م . ن : ١ / ١٢٤ .

(٩٦) ينظر : م . ن : ١ / ١٢٥ .

(٩٧) ينظر : م . ن : ١ / ١٢٥ – ١٢٦ .

(٩٨) م . ن : ١ / ١٢٩ .

(٩٩) م . ن : ١ / ١٢٨، ١٢٩ .

(١٠٠) المقتضب : ١ / ١٢٩ .

(١٠١) الكتاب : ٢ / ٣٨١ .

(١٠٢) المقتضب : ١ / ١٨٩ .

(١٠٣) م . ن : ١ / ١٢٥ .

(١٠٤) م . ن : ٢ / ٣٧٥، وينظر : ١ / ١٢٦ .

(١٠٥) م . ن : ١ / ٩٤ .

(١٠٦) الكتاب : ٤ / ٣٣٣ .

(١٠٧) المقتضب : ١ / ٩٥ .

(١٠٨) م . ن : ١ / ٦٣، ٩٥ .

(١٠٩) م . ن : ١ / ١٧٣ .

(١١٠) سورة الأعراف : ٢٠١ .

(١١١) المقتضب : ١ / ٩٥ .

(١١٢) م . ن : ١ / ٩٤ .

(١١٣) المرسلات : ١١ .

(١١٤) المقتضب : ١ / ٦٣ .

(١١٥) البقرة : ١٦ .

(١١٦) البقرة : ٢٣٧ .

(١١٧) المقتضب : ١ / ١٦٢ .، وينظر : المنهج الصوتي في البنية العربية : ١٧٨ – ١٧٩ .

(١١٨) المقتضب : ١ / ١٨٦ .

(١١٩) م . ن : ١ / ١٥٠، ١٨٧ .

(١٢٠) م . ن : ١ / ١٨٨ .

(١٢١) المقتضب: ١ / ١٨٦ .

(١٢٢) م . ن: ١ / ١٤٩ .

(١٢٣) م . ن : ١ / ١٤٩ .

(١٢٤) م . ن : ١ / ١٥١ .

(١٢٥) م . ن : ١ / ٢٢٢.

(١٢٦) م . ن : ١ / ١٣٩ .

(١٢٧) م . ن : ١ / ١٤١ .

(١٢٨) م . ن : ١ / ١٤٠ .

(١٢٩) م . ن: ١ / ١٤١ .

(١٣٠) م . ن: ١ / ١٣٩ .

(١٣١) م . ن : ١ / ١٤٠ .

(١٣٢) م . ن : ١ / ١٤١ .

(١٣٣) م . ن : ١ / ١٣٩ .

(١٣٤) الكتاب : ٣ / ٥٣٣، وينظر : التعلل الصوتي عند العرب : ٣٠٠، والتطبيق الصرفي : ١٤٢ .

(١٣٥) المقتضب : ١ / ١٤١ .

(١٣٦) م . ن : ١ / ١٣٩ .

(١٣٧) الكتاب : ٣ / ٥٣٣، وينظر : التعليل لصوتي عند العرب : ٣٠٠، التطبيق الصرفي : ١٤٢ .

(١٣٨) الصرف الواضح : ٣٢٨، المنهج الصوتي : ٨٦ .

(١٣٩) الصرف الواضح : ٣٢٩ – ٣٣٠ .

(١٤٠) م . ن : ٣٢٩ .

(١٤١) ارتشاف الضرب : ١ / ١٢٩ .

(١٤٢) الإنصاف في مسائل الخلاف : ٢ / ٨٠٦ .

(١٤٣) ينظر : الصرف الواضح : ٣٢٨، القراءات القرآنية : ٥٤، التطبيق الصرفي : ١٦٣، تيسير الإعلال والإبدال: ١٢٩ .

(١٤٤) المقتضب : ١ / ١٣٩ .

(١٤٥) م . ن : ١ / ١٣٩ .

(١٤٦) المقتضب : ١ / ١٤٠، ينظر : التطبيق الصرفي : ١٤٢، عمدة الصرف : ٢٥ .

(١٤٧) المقتضب : ١ / ١٤٠ .

(١٤٨) م . ن : ١ / ١٤٠ ، عمدة الصرف : ٢٥ .

(١٤٩) المقتضب : ١ / ١٠٠ .

(١٥٠) م . ن : ١ / ١٥٥ .

(١٥١) م . ن: ١ / ١٥٥ .

(١٥٢) م . ن : ١ / ١٥٨ .

(١٥٣) م . ن : ١ / ١٥٨ .

(١٥٤) م . ن: ١ / ١٦٤ .

(١٥٥) م . ن : ١ / ١٦٥ .

(١٥٦) م . ن: ١ / ١٦٥ .

(١٥٧) م . ن : ١ / ١٦٦ .

(١٥٨) ديوان حسان بن ثابت : ٦٣، وقد استشهد به المبرد للضرورة، وسيبويه من قبله لإبدال الهمزة ألفاً للضرورة . ينظر : الكتاب : ٢ / ١٣٠ – ١٧٠ .

(١٥٩) المقتضب : ١ / ١٦٧ .

(١٦٠) م . ن : ١ / ١١٥ .

(١٦١) الكتاب : ٢ / ٣٧٨، تصريف المازني : ٢ / ٥٣ .

(١٦٢) المقتضب : ١ / ٢٣١ .

(١٦٣) م . ن: ٢ / ٢٦٦ .

(١٦٤) م . ن: ٢ / ٢٦٦ .

(١٦٥) م . ن : ٢ / ٢٦٥ .

(١٦٦) الكتاب : ٢ / ١٠٧ .

(١٦٧) المقتضب : ٢ / ٢٤٩ .

(١٦٨) ينظر : عمدة الصرف : ١٢ .

(١٦٩) المقتضب : ٢ / ٢٧٩، ٣ / ٣٣٧ .

(١٧٠) م . ن : ٢ / ٢٧٧ .

(١٧١) م . ن : ١ / ١١٩ .

(١٧٢) م . ن : ١ / ١٢٠ .

(١٧٣) م . ن: ١ / ١٢٠ .

(١٧٤) الكتاب : ٢ / ١٠٦ .

(١٧٥) ينظر : شرح التصريح : ٢ / ٣٧٥ .

(١٧٦) المقتضب : ١ / ١٤٩ .

(١٧٧) م . ن : ٣ / ٤٠ .

(١٧٨) م . ن : ٣ / ٨٥، وينظر : عمدة الصرف : ٢٥٢ .

(١٧٩) م . ن : ١ / ١٥٢ .

(١٨٠) ينظر : الخصائص : ٣ / ١١٢، شافية ابن الحاجب : ٣ / ١٦١ .

(١٨١) ينظر : المقتضب : ٣ / ٤٥، ٨٧ .

(١٨٢) ينظر : م . ن : ٣ / ٨٨ .

(١٨٣) ينظر : م . ن : ١ / ١٠٩ .

(١٨٤) ينظر : م . ن : ١ / ٧٧، ٨٨، ٨٩، ٢ / ١٣٠ .

(١٨٥) م . ن : ٢ / ١٣٠ .

(١٨٦) م . ن: ٢ / ١٣٠ .

(١٨٧) م . ن : ٢ / ١٣٧ .

(١٨٨) م . ن: ٢ / ٢٤٣، ٢٨٣ .

(١٨٩) م . ن : ٢ / ٢٤٣، ٢٨٣ .

(١٩٠) م . ن: ١ / ٨٩ .

(١٩١) م . ن : ١ / ١٣٠، ٢١٠ .
(١٩٢) م . ن : ١ / ١٣٠ .
(١٩٣) م . ن : ١ / ١٣٦، ١٩١ .
(١٩٤) التصريف : ٢ / ١٦٥ .
(١٩٥) ينظر : المقتضب : ١ / ٩٧ .
(١٩٦) م . ن : ١ / ١٨٩، ٢٥٩ .
(١٩٧) الكتاب : ٢ / ٩٤ .
(١٩٨) المقتضب : ١ / ٢٥٩ .
(١٩٩) حاشية الصبان على الأشموني : ٤ / ٣٠٦ .
(٢٠٠) المقتضب : ١ / ١٩١ .
(٢٠١) المنصف : ٢ / ١٦٦، ١٦٩ .
(٢٠٢) المقتضب : ١ / ٩١ .
(٢٠٣) م . ن : ١ / ٩١ .
(٢٠٤) م . ن : ١ / ٩٠، ١٨٢ .
(٢٠٥) م . ن : ١ / ٢٨٢ .
(٢٠٦) م . ن : ٢ / ٢٨١ .
(٢٠٧) م . ن : ١ / ٩٠ .
(٢٠٨) م . ن : ١ / ١٧٠ .
(٢٠٩) م . ن : ١ / ١٧١ .
(٢١٠) الكتاب : ٢ / ٣٨٤، المقتضب : ١ / ١٨٨ .
(٢١١) المقتضب : ١ / ١٨٨، ١٩٠ .
(٢١٢) الكتاب : ٢ / ٣٨١ .
(٢١٣) استشهد به المبرد على حكن الواو إذا كانت طرفاً، المقتضب : ١ / ١٨٨ .
(٢١٤) المقتضب : ١ / ١٨٨ .
(٢١٥) م . ن : ١ / ١١٩، ١٨٨ .
(٢١٦) م . ن : ١ / ١١٩، ١٨٨ .
(٢١٧) ينظر : شرح الشافية : ٣ / ٦٧ .
(٢١٨) المقتضب : ١ / ١٨٨ .
(٢١٩) م . ن : ١ / ١٧٠ .
(٢٢٠) م . ن : ١ / ١٧١، ٢ / ٢٣٢، ٣ / ٨٥، المخصص : ١٤ / ٢٣ .
(٢٢١) المقتضب : ١ / ٢٠٠ .

(٢٢٢) م . ن : ٢ / ١٩٤ .

(٢٢٣) م . ن : ٢ / ٩٨ .

(٢٢٤) م . ن : ١ / ١٧١، وينظر : شذا العرف : ٤٣ .

(٢٢٥) الصافات : ٥٦ .

(٢٢٦) الأنفال : ٤٢ .

(٢٢٧) المقتضب : ١ / ٢٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ٣ / ١٢١، ١٣٥ .

(٢٢٨) م . ن : ٢ / ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٤٦، ٣ / ٣٥ .

(٢٢٩) م . ن : ٢ / ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٤٦، ٣ / ١٣٥ .

(٢٣٠) م . ن: ١ / ١٢٥، ٢٢٢ .

(٢٣١) م . ن: ٢ / ١٢٦ .

(٢٣٢) الممتع في التصريف : ٦٢ .

(٢٣٣)الكتاب : ٤ / ٢١٨، المقتضب : ١ / ٢١٠ .

(٢٣٤) المقتضب : ١ / ٢١٠ .

(٢٣٥) علة كثرة الاستعمال في كتاب سيبويه (بحث) : ١٩ .

(٢٣٦) الأسس المنهجية للنحو : ٣٨٥ .

(٢٣٧)الأصوات اللغوية، عبد القادر : ٩٥ .

(٢٣٨)المقتضب : ٣ / ١٦٦ .

(٢٣٩) م . ن : ٣ / ١٦٦ .

(٢٤٠) يبدو أن الوجوب يعني عنده الحذف القياسي، أما الجواز فأراد به ما كان الحذف فيه سماعياً نحو : سيد وميت،

(٢٤١) بحذف إحدى الياءين . ينظر : المقتضب : ٣ / ١٦٦ – ١٦٧ .

(٢٤٢) نظرية المقطع هو ما يتكون من صامت يتبعه صائت، وينظر لهذا الصائت أنه قمة، وقد يتكون المقطع من صائت (= قمة) يكتنفه صامتان . ينظر : علم ألأصوات العام، بسام بركة : ٩٦ .

(٢٤٣) المقتضب : ٢ / ٣١٢ .

(٢٤٤) يتكون المقطع المديد من صامت + مصوت طويل + صامت، وينظر تفصيل لنظرية المقطع في : أصوات اللغة، أيوب : ١٣٣، العربية الفصحى : ٤٢، المنهج الصوتي للبنية العربية : ٣٨، دروس في علم أصوات العربية : ١٩١، الأصوات اللغوية، أنيس : ١٥٩، مناهج البحث في اللغة : ١٦٣، التشكيل الصوتي : ١٣١، دراسة الصوت اللغوي : ٢٣٧، المدخل إلى علم اللغة : ١٠، أبحاث في أصوات العربية : ٨ – ١١ .

(٢٤٥) ينظر : التصريف العربي، الطيب البكوش : ١٣٦، وأبحاث في أصوات العربية : ٢٠ .

(٢٤٦) المقتضب : ١ / ١٦٦ .

(٢٤٧) المقطع المديد من مقاطع الوقف، ويسوغ في الدرج عندما تكون قاعدته الثانية مدغمة في قاعدة المقطع التالي له وعند تحققه يحدث خللاً في النظام المقطعي .

(٢٤٨) ينظر : المقتضب : ١ / ١٦٧ .

(٢٤٩) ينظر : علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة : ٣٥، فصول في فقه اللغة العربية : ٢٨

(٢٥٠) ينظر : أبحاث في أصوات العربية : ٣٣، المقطع المرفوض (بحث) : ١٦١، المدارس الصوتية عند العرب : ٧٨ .

(٢٥١) ينظر : أبحاث في أصوات العربية : ٣٣

(٢٥٢) المقتضب : ١ / ١١٠ .

(٢٥٣) م . ن : ٢ / ٩٧ .

(٢٥٤) م . ن : ٢ / ٩٧ .

(٢٥٥) م. ن : ١ / ٩٧ .

(٢٥٦) ينظر : أبحاث في أصوات العربية : ٥٣، والتقاء الساكنين والتخلص منه : ١٩١ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريـم .
- الكتب المطبوعة :

- أبحاث في أصوات العربية، الدكتور حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٩٨م.
- أبحاث في اللغة العربية، داود عبدة، دار القلم، بيروت، ١٩٧٣م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أثير الدين بن عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن حيّان الأندلسي(-٧٤٥هـ)، تحـ . مصطفى النحّاس، القاهرة ، ١٩٨٤ م .
- أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر، منشورات كلية التربية، جامعة طرابلس، ليبيا، ١٩٧٣م.
- الأشباه والنظائر في النحو، أبو بكر السيوطي، تحـ . محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- أصوات العربية بين التحول والثبات، الدكتور حسام سعيد النعيمي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل .
- الأصوات عند سيبويه، كمال بشر، مجلة الثقافة، القاهرة، ع٢١، ١٩٧٥م.
- أصوات اللغة، الدكتور عبد الرحمن أيوب، مطبعة دار التأليف، القاهرة، مصر، ط ١، ١٩٦٣م .
- أصوات اللغة العربية، عبد الغفار هلال، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٩٩٦م .
- الأصوات اللغوية، الدكتور إبراهيم أنيس، لجنة البيان العربي، القاهرة، مصر، ط ٣، ١٩٦٣م .
- الأصوات اللغوية، الدكتور عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء، عمّان، الأردن، ط١، ١٩٩٨م .
- الإعلال في كتاب سيبويه في هدي الدراسات الصوتية الحديثة، عبد الحق أحمد الحجي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني، بغداد، ط١، ٢٠٠٨م .
- الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، د. فخر الدين قباوة، دار نوبار، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م .
- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيّب البكوش، تونس، ط ١، ١٩٧٣ م .
- التصريف الملوكي، أبو الفتح عثمان بن جني (-٣٩٢هـ)، تحـ . محمد سعيد النعمان، ط ٢، ١٩٧٠ م .
- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (-٨١٦هـ) ، تصحيح احمد سعد علي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة .

- التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث – قراءة في كتاب سيبويه، د. عادل نذير الحساني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني، بغداد، ٢٠٠٩م .
- دراسة الصوت اللغوي، الدكتور أحمد مختار عمر، مطابع سجل الكتب، القاهرة، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- دروس في علم أصوات العربية، جان كانتنيو، ترجمة صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ١٩٦٦ م .
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ)، تحـ . الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٨٥ م .
- شرح الشافية، فخر الدين أبو المكارم أحمد بن الحسن التبريزي (ت٧٤٦هـ)، طبعة حجرية قديمة، ١٣٠٥هـ .
- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي (-٦٨٦هـ)، تحـ .محمد نور الحسن وآخرين، منشورات المكتبة المرتضوية، طهران، ١٩٧٥ م .
- شرح المفصل، الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي (-٦٤٣هـ)، أوفسيت، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ومكتبة المتنبي، بغداد .
- شرح الملوكي في التصريف، الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي، تحـ . فخر الدين قباوة، حلب، سوريا، ط١، ١٩٧٣م.
- الصرف وعلم الأصوات، ديزيزيه سقال، دار الثقافة العربية، بيروت، ط١ ،١٩٩١م .
- الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز، الدكتور صاحب أبو جناح، مطبعة جامعة الموصل، ط ١، ١٩٨٥ م .
- العربية الفصحى ؛ نحو بناء لغوي جديد، الدكتور هنري فليش، تعريب الدكتور عبد الصبور شاهين، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣ م .
- علم الصرف، راجي الأسمر، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٩م .
- علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ٢٠١٠م .
- الكتاب، سيبويه ؛ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(-١٨٠هـ)، وبهامشه تقريرات من شرح السيرافي للكتاب، طبعة بولاق، ط ١، ١٣١٦ هـ .
- الكتاب، سيبويه ؛ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دار الرفاعي، الرياض، ط ٢، ١٩٨٢ م .
- ليس في كلام العرب، ابن خالويه (-٣٧٠هـ)، تحـ . أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .
- المفصل في علم العربية، أبو القاسم الزمخشري، تحـ . علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣م .
- المقتضب، محمد بن يزيد المبرّد (-٢٨٦هـ) تحـ. عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٣ م .
- الممتع في التصريف، أبو الحسن بن عصفور الإشبيلي(ت٦٦٩هـ) ،تحـ . د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٣، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- المنهج الصوتي للبنية العربية، الدكتور عبد الصبور شاهين، بيروت، دار الرسالة، ١٩٨٠